التوحيد لا يتبعض..

والحاكمية مكانتها في العقيدة الاسلامية

بقلم الدكتور : عبد الرحمن العاني

المقدمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واله وصحبه ومن والاه وبعد .. غير خاف على من عنده أدنى إلمام بعلم العقيدة ما لتوحيد الألوهية من الأهمية فهو توحيد العبادة. وتوحيد العبادة هو الغاية المرضية لله تعالى وهو الغاية العظمى والمقصود الاسمى لأجله خلقت الجنة والنار وقام سوق الجهاد بين المؤمنين والكفار وأُنزلت الكتب وأُرسلت الرسل.

كما يعتبر "توحيد الحاكمية " هو أَبرز ما يجب على المسلم معرفته ، وكما أَنَّ الله تعالى لا شريك له في الملك وفي تدبير شؤون الخلق كذلك لا شريك له في " العبادة " و لا شريك له في " الحكم والتشريع " لأَن مسألة الحكم والتشريع لا تؤخذ من عادة اجتماعية أو موروث ألاباء والأَجداد أَو شيخ عشيرة أو برلمان أَو رئيس دولة أو حزب وإنما هو من أختصاص الله جل وعلا. ومن المعلوم ايضاً أنَّه لا يقوم منهج إلاسلام بمعزل عن الركن الأول بمعنى لا يقوم المنهج بالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها من فرائض إلاسلام بشكل مستقل لأَنَّ هذه العبادات على جلالة قدرها هي عبادات مؤقتة يدخل بها العبد ويخرج منها . الصلاة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم وكذلك الصيام له زمنه ولا يصح في غير هذا الزمن وهكذا باقي الفرائض . المنهج يقوم بالتوحيد ومقتضياته ولوازمه فالتوحيد يجب ان يبقى ملازماً للإنسان منذ ولادته وإلى حين وفاته لأنه إذا ذهب التوحيد عن العبد لحظةّ واحدة يحل محله الكفر. وبذلك يكون أصلاً وأساساً تنبني علية باقي الفرائض وتكون مكملات له ومبنية عليه.

<u>وقد تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاث أَبواب وهي كالاتي:</u>

الباب الأول: ـ الشهادتان ـأركانها ـ شروطها – نواقضها ومسائل متعلقة بها

الباب الثاني: ـ توحيد الحاكمية

الباب الثالث ؛ـ الآلهة العصر.

اسأل الله تعالى أَن ينفع به المسلمين وأن يكون خالصا لوجهه الكريم وأن أَكون قد وفقت في جمع الادلة وتبسيطها من غير ليَّ النصوص عن محتواها ومن الله التوفيق.

الباب الاول: الشهادتان -أركانها - شروطها – نواقضها

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.)

وأهم هذه الأركان هو ***الركن الاول: الشهادتان*** : وهو التوحيد وسيأتي الكلام عنه في مكانه وهنا نأخذ **الركن الثاني : الصلاة** وذلك لأهميتها في معرفة التوحيد وحينما نأخذ أَركانها وشروطها ونواقضها ونفهمها فهماً شرعياً نستطيع أن نفهم أيضاً أركان الشهادتين وشروطها ونواقضها.

الصلاة هي الركن الثاني : من أَركان إلاسلام فرضت في مكة المكرمة قبل هجرة النبي ﷺ في السنه الحادية عشر من البعثة النبوية وهي عبادة تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم ***وهذه العبادة تتضمن ثلاثة أَمور رئيسية.*** **١- الشروط. ٢- الأركان ٣- النواقض**

ومن شروط الصلاة هي: الطهارة و دخول الوقت - واستقبال القبلة الخ... فلا تصح الصلاة ولا تنعقد اذا لم يتحقق شرطها بأجماع الأمة وكذلك لا تصح الصلاة إذا فقدت واحدًا أو اكثر من أركانها التي منها تكبيرة الإحرام وقراءة سورة الفاتحة والركوع والسجود الخ.. وكذلك الحال مع نواقض الصلاة التي منها الكلام في الصلاة والقهقهة والأكل في الصلاة ، فإذا قام العبد بجميع شروط الصلاة وأتقن جميع أركانها ولكنه قبل التسليم وقع في أحد نواقضها بطلت صلاته. كما حصل من المسيء في صلاته فيما يرويه **أبو هريره أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ دَخَلَ المَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَرَدَّ وقالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ يُصَلِّي كما صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَقالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فإنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا، فَقالَ: والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ ما أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقالَ: إذَا قُمْتَ إلى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ معكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وافْعَلْ ذلكَ في صَلَاتِكَ كُلِّهَا. الشاهد** : **أن عبادة الصلاة تفقد صحتها بسبب فقدان شرط من شروطها او ركن من أركانها كذلك تبطل هذه العبادة إذا وقع المصلي في أَحد نواقضها فكذلك التوحيد يبطل ببطلان شرط من شروطه أَو ركن من أَركانه أَو الوقوع في ناقض من نواقضه فنقول للذي يحصل منه ذلك ارجع فوحد فأنك لم توحد كما قال النبي للمسيء في صلاته ارجع فصلي فانك لم تصلي .**

(الشاهد) كما ان للصلاة أركانً وشروطاً اذا لم تأتي بركن واحد أو شرط واحد بطلت صلاته، كذلك الركن الأول من أركان الإسلام هو **أصل الاصول** ، **الشهادتان** إذا لم يأتِ بأركانها وشروطها ومعرفة نواقضها وقع في ناقض وارتد عن دينه ، وهذا الركن من أهم وأخطر الأركان، لأن الصلاة اذا بطلت يبقى المسلم في دائرة الإسلام على قول بعض العلماء ولكن إذا اسقط ركن من أركان الشهادتين خرج عن دائرة الاسلام **بالإجماع**.

هذا العرض كله هو مقدمه او مدخل لفهم حقيقة الركن الاول الشهادتان اي مفتاح المعرفة أركانها وشروطها ونواقضها كما تقدم من شروط وأركان الصلاة.

الركن الأول من أركان ألاسلام "الشهادتان":

يقول الله عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) الذاريات ٥٦ . ومعنى يعبدون أي ليوحدون لأن العبد الموحد لا يسعه ترك التوحيد ولو لحظة واحدة لأنه إذا ترك التوحيد لحظة واحدة سيحل محله الكفر والعياذ بالله، وبذلك يكون قد حقق الغاية التي خلقه الله من اجلها وهي عبادة الله وحده. وقال عز وجل **(شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ال عمران ١٨. فأول من شهد لنفسه بالوحدانية هو الله عز وجل ثم الملائكة الذين هم أعرف الخلق بربهم يشهدون لله بالوحدانية ثم أولوا العلم وهم الأَنبياء ومن بعدهم ورثتهم العلماء وكل من شهد لله بالوحدانية على علم قائم على دليل صحيح من الكتاب والسنة فشهادة أن لا اله الا الله يجب أن تكون قائمة على العلم . لأنها اذا لم تكن قائمة على العلم ستكون قائمة على الجهل فلو قام القاضي باستدعائك للشهادة على أمر أنت لا تعلم عنه شيء هل كنت ستشهد ولو أعطوك المال . أنا أجزم أنك لن تشهد لأنك إِن شهدت بغير علم ستكون شهادتك هذه شهادة زور بغير شك . أذا كيف نشهد على وحدانية الله وهي أعظم شهادة؟ كيف نشهد عليها بغير علم والله عزو جل يقول وأولوا العلم كما مبين في الآية السابقة . فهل تريد ان تكون من أولي العلم أم تريد أن تكون من أولي الجهل فتنبه. ولنأخذ مثال فلو أراد أحدنا أن يتعلم الهندسة وهي من علوم الدنيا المباحة فهل سيتعلمها بمجرد**

التأمل أو بمجرد التفكير، قطعاً لا وإنما يتعلمها بدراسة أَصولها وقواعدها كما بينها خبراء الهندسة في كتبهم ثم بعد ذلك يقوم بتطبيق هذا العلم عملياً على أرض الواقع حتى يكون مهندساً على جهة الحقيقة وهذا الحال ينطبق على كل العلوم الدنيوية والشرعية وعلى رأسها علم التوحيد يجب أن تدرس أركانه وقواعده ولوازمه ثم تطبق عملياً على أرض الواقع. فالتوحيد أول الأركان وأهمها ، فهو المفتاح الذي يدخل به الانسان إلى دائرة الإسلام وهو الإعلان عن الإيمان من دون شك وهو عبادة كما أن الصلاة عبادة لها اركانها وشروطها ونواقضها ، وتتضمن "الشهادتان" خمس أمور رئيسيه هي:

الأمر الأول : التلفظ بالشهادتين. مع اعتقاد معناها .

الأمر الثاني: اركان الشهادتين ،اولاً النفي (لا إله) ثانياً. الإثبات (الا اللّه)

الأمر الثالث. : شروط الشهادتين (شروط التوحيد).

الأمر الرابع: حقيقة التوحيد ،(حقيقة الشهادتين).

الأمر الخامس: نواقض الشهادتين (نواقض التوحيد).

الأمر الأول التلفظ بالشهادتين مع اعتقاد معناها : فلا يكون المرء مسلماً إلا بعد أن يتلفظ بالشهادتين بلسانه معتقداً صحة ذلك وهذا التلفظ مهماً لأنه إذا وقع المسلم في ناقض من نواقض الإسلام لزمه التلفظ بالشهادتين حتى يرجع إلى الإسلام من جديد ، **وهذا الأمر وقع فيه خلط عند كثيراً من الناس إذ اقتصر مفهوم الاسلام عندهم على التلفظ بالشهادتين فقط وليس الأمر كذلك لأنه يجب أن يتبع التلفظ العلم بمدلولها والعمل بمقتضياتها ظاهراً وباطناً فعندما قال رسول الله ﷺ للناس (قولوا لا اله الا الله تفلحو)** ماذا كان جوابهم. قوله تعالى **(أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)** ص (٥)، **وقد اشكل على الكثير من الناس لأنهم يعتبرون أن الدخول بالإسلام ومعرفة التوحيد هو مجرد**

التلفظ بهما ويهمل الأمور الأخرى آنفة الذكر ، وذلك أن من شرط نجاة المسلم من التلفظ بهذه الشهادة أن يكون عالماً بمعناها وعاملاً بمقتضاها ظاهراً وباطناً قال تعالى **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)** محمد (١٩) وقوله تعالى **(إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** الزخرف(٨٦). فالمرء الذي ينطق بالشهادتين وبقي على عاداته وتقاليده واحتكم إلى غير شريعة الله ولم يستقم على دين الله لم تنفعه الشهادة بمجرد القول فالمنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار. والمسلم الذي أدى الشهادتين وأتى بناقض لم تنفعه الشهادة وإن صلَى وصام وحج . **والله المستعان.**

الأمر الثاني :أركان التوحيد ، وهما ،ركنان : ١- النفي(لا إله) ٢- الإثبات (الا الله)

فمن منطوق الشهادة لا إله إلا الله نجد أنها تتضمن نفي وإثبات. فماذا ننفي وماذا نثبت. لا إله، لا: نافية للجنس تنفي جنس الآلهة المزعومة التي اخترعتها عقول الناس **وتتضمن (الحجر والشجر والكواكب والهوى والأضرحة والمشاهد والبشر الذين نصبوا أنفسهم أرباباً يشرعون بغير ما أنزل الله والأصنام العصرية المتمثلة بالوطنية والديمقراطيات والرايات وغير ذلك ويدخل ضمن ذلك الطاغوت)** ف **(لا النافية للجنس)** تنفي استحقاق هذه الالهة للعبادة ، وتثبت العبادة لله الحق بقولنا إلا الله فيكون التقدير لا إله معبود بحق إلا الله.

والأدلة على ركنيّ النفي والإثبات كثيرة من الكتاب والسنة قال تعالى **(فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** البقرة (٢٥٦) فمن يكفر بالطاغوت هو مقتضى ركن النفي ، ويؤمن بالله هو مقتضى ركن الإثبات، وقال تعال**(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ)**(١٧) الزمر. ففي قوله **(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ)** هذا مقتضى ركن النفي. **(وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ)** هذا مقتضى ركن الإثبات. قال تعالى **(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)** النحل (٣٦) وقوله **(أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ)** هو مقتضى الإثبات،**(وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)** هو مقتضى النفي، وقوله تعالى **(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)**

النساء (٣٦) (**وَاعْبُدُوا اللَّهَ**) مقتضى الإثبات ، (**وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**) مقتضى النفي . والآيات لا تحصى ولا تعد التي تتضمن معنى النفي والإثبات، فكل بيان يتضمنه القرآن عن توحيد الله وبيان معنى العبادة يتضمن معنى النفي الإثبات . الذي هو شهادة أن لا إله إلا الله . وقد ورد في السنة حديث النبي ﷺ (**مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بما يُعْبَدُ مَن دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ علَى اللهِ. وفي رواية: مَن وَحَّدَ اللَّهَ... ثُمَّ ذَكَرَ، بمِثْلِهِ.**) **صحيح مسلم** وفي الحديث من (**قال لا إله إلا الله**)هو مقتضى الإثبات. والكفر بما يعبد من دون الله هو النفي . أذا تبين لنا أنه يجب علينا أن نكفر بالطاغوت الذي هو يمثل جميع افراد الالهة المزعومة أولا، حتى يتسنى لنا أن نثبت العبادة لله. فما هو الطاغوت الذي يجب أن نكفر به .

الطاغوت : هو كل ما تجاوز العبد به حده من معبود أو متبوع أو مطاع .

١- **والطاغوت المعبود**: مثاله الأماكن التي تصرف فيها بعض أنواع العبادات التي لا ينبغي أن تصرف إلا لله وحده مثل الأضرحة والمشاهد ، حيث يقوم الناس بالسجود عند عتباتها والطواف حول القبور و دعائها من دون الله ، وكذلك بعض الطقوس التي تمارس في الأعياد والمناسبات الوطنية والقومية. قال تعالى (**وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**) يونس ١٨ ويقول تعالى (**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**) (٣) الزمر.

٢-**والطاغوت المتبوع**: قال تعالى (**اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ**) الاعراف (٣) وقال تعالى (**قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١)**) يس . وقال تعالى (**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨**)) البقرة وقال تعالى (**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ**

ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ال عمران. والآيات الدالة على الأمر بإتباع أوامر الله عز وجل واوامر نبيه صلى الله علية وسلم لا تكاد تحصى في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ولكن واقع كثير من الناس قد عدلوا عن أتباع أحكام الله واتبعوا أهوائهم وكذلك اتبعوا الموروثات وما ألفوه من بقايا دين الآباء والأجداد. قال عز وجل (**إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ** (١٧٠) البقرة. وفي هذه الآية دلالة واضحة على ضلال من ترك دين الله واتبع دين الآباء الذي ذمه الله بقوله (أولو كان آبائهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون).و كذلك مثاله متابعة علماء السوء وهم علماء السلاطين الذين يقولون على الله غير الحق . ويشمل ذلك مشايخ الطرق الباطنية والصوفية الذين يبتدعون لأنفسهم طرق ومناهج ما أنزل الله بها من سلطان ويظنون أنها توصلهم إلى الله وقد تابعهم كثير من الناس على ذلك ويوم القيامة يتبرأ بعضهم من بعض كما أخبرنا الله تعالى بقوله (**اذ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)** (١٦٧)) البقرة. وقد أخبرنا الله عز وجل في آية أخرى عن حال التابعين والمتبوعين وتخاصمهم في النار بقوله تعالى **(قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ (٣٨)وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩))** الاعراف .ونختم بقوله عز وجل في ذم من يتبع غير سبيل المؤمنين وتوعده بأشد الوعيد حيث قال (**ۚمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا** (١١٥) النساء.

٣-والطاغوت المطاع: وهو طاعة الأمراء والحكام والمشرعين الذين يحكمون ويشرعون بغير ما أنزل الله فطاعتهم تكون طاعة للطاغوت. يقول الله تعالى **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا**

لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ) النساء . ٦٤ والآيات الواردة في طاعة الله ورسوله كثيرة جداً وهي غير خافية على أحد يقرأ القران . ويقول الله عز وجل (**ۗإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**) الانعام (١٢١) وفي هذه الآية دلالة واضحه على أنّ طاعة تشريع أهل الباطل الذي يخالف تشريع الله تعتبر طاعة للطاغوت وهي شرك أكبر يخرج من الملة ويقول الله عز وجل **(قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)** (٦٨) الأحزاب ، وهذه الآية تدل على ان السادة والكبراء وطائعيهم في غير طاعة الله يلعن بعضهم بعضا في نار جهنم .
ويدخل في الطاغوت المطاع العادات والأعراف ومشايخ العشائر الذين يحكمون بهذه الأعراف دون الرجوع إلى شرع الله . وأنواع **الطواغيت** هذه لا **يصح** معها توحيد إلا بعد الكفر بها و البراءة منها. ولنتأمل قوله تعالى **(وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ)** الاعراف (٦٥) فماذا فهم قومه من قوله **(اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ)** **(قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)** الاعراف (٧٠) يعني أنه يدعوهم إلى تحقيق ركن النفي وهو ترك عبادة ما سوى الله وإثبات العبادة لله وحده وهو ركن الاثبات، نجد أن القوم فهموا أنه يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الطاغوت وهي ما كان يعبد الآباء والأَجداد.

ولنتأمل قوله تعالى **(اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ)** طه (٢٤) فأثبت الله تعالى ان فرعون طاغوت. وقد قال تعالى في آية أخرى **(إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ)** **القصص(٨)**، وشملهم بحكم واحد وهو إنهم كانوا خاطئين . فإذا أراد هامان وهو وزير فرعون أن يؤمن بموسى هل يمكنه ذلك وهو وزيرا لفرعون الطاغية. كلا يجب عليه أولا ان يكفر بفرعون الطاغوت وبنظامه وبكل ما يتعلق به وهو تحقيق ركن النفي لكي يتسنى له الايمان بموسى وهو ركن الإثبات ، وينطبق هذا الحال على الجنود. فتدبر **اخي المسلم.**

.وبعد أن عرفنا ما هو الطاغوت وماهي أفراده بقي علينا أن نعرف كيف نكفر بهذا الطاغوت كما أمرنا الله بهذا. و صفة الكفر بالطاغوت بينها الله عز وجل بقوله **(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**

فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) الممتحنه(٤) ،

فعلينا إذاً ان نحقق اربعة أمور حتى يتحقق الكفر بالطاغوت وهي :

١- البراءة من الشرك والمشركين. ٢- ان نُكفّر المشركين ونعتقد كفرهم. ٣- ان نعاديهم . ٤- نبغضهم .

فإذا آمنو بالله وحده نواليهم ونحبهم وننصرهم. واذا تأملنا حال الناس في الوقت الحاضر نجد انهم حصل لديهم خلط في مفهوم النفي واالإثبات فهم يقومون بالكثير من الشعائر التعبدية مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر أعمال الخير وهذا مقتضى الإثبات ولكنهم يهملون ركن النفي. وهم بذلك يهدمون ركن النفي فيصبح حالهم حال المسيء في صلاته الذي قال عنه رسول الله ﷺ (ارجع فصلي فأنك لم تصلي) وهنا يقال له ارجع فوحد فإنك لم توحد.

الامر الثالث : أن للتوحيد سبعة شروط.

١- الشرط الأول العلم المنافي للجهل : قال تعالى **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)** محمد (١٩) ، نجد في الآية أمران وكلاهما للوجوب . **ألأمر الاول: تعلم لا إله الا الله يعني تعلم أركانها وشروطها وحقيقتها ونواقضها ومقتضياتها وهذا الأمر بالعلم أهمله غالبية الناس.**

والأمر الثاني: من الآية وهو الاستغفار من الذنب وهذا الأَمر التزم به غالب الناس، وما علم أولئك إنهم تركوا الأهم وهو تعلم التوحيد وعدلوا إلى المهم وهو الاستغفار فاذا كانوا قد ضيعوا التوحيد بسبب جهلهم فيه فهل ينفعهم الاستغفار من الذنوب والمعاصي الأخرى فتتدبر أخي المسلم. وقال رسول الله ﷺ في الحديث (مَن ماتَ وهو يَعْلَمُ أنَّه لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ.) صحيح مسلم. ومعنى ذلك إن الإنسان يجب إن يتعلم التوحيد قبل موته ليتسنى

له العمل به في حياته وإذا مات فهو يعلم التوحيد حتى يدخل الجنة لأنه من مفهوم الحديث الشريف إنه من مات وهو لا يعلم انه لا إله إلا الله لا يدخل الجنة . ويقول النبي صلى الله علية وسلم (**طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ .**) الراوي : أنس بن مالك . وإن كان في سند هذا ألحديث ضَعف لكنّ معناهُ صحيح وقد صححهُ بعض أهل العلم وهنا المقصود طلب العلم الشرعي وعلى رأس هذا العلم علم التوحيد وقوله فريضة أن من ترك طلب العلم الشرعي يأثم بذلك على خلاف طلب العلم ألدنيوي الذي حكمةُ الاباحة وليس الوجوب.

وقال الامام الشافعي العلم علمان علم الخاصة وعلم العامة وعلم الخاصة هو العلم الذي. يختص به العلماء دون غيره من العوام ، ويشمل دين الإسلام جملة وتفصيلاً. وعلم العامة: وهو مرادنا هنا هو العلم الذي يستوي فيه العامي والعالم مثل معرفة تفاصيل أركان الاسلام وعلى رأسها علم التوحيد من حيث أركانها وشروطها وحقيقتها ونواقضها. فلو جلس رجل من عوام الناس مع عالم من أكابر العلماء هل نتصور أنهما يختلفان على عبادة الصلاة وتفاصيلها وهل يختلفان على عبادة الصيام وتفاصيلها بالتأكيد لن يختلفوا لأنها عبادات مفروضة على كلاهما . وعبادة التوحيد من باب أولى وأَحرى يجب أَن يعرف تفاصيلها الرجل العامي ليتسنى له العمل بها كما يعرفها العالم . وقال الإمام أحمد (يجب عل المسلم أن يطلب من العلم الشرعي ما يقوم به دينه ولا يقوم الدين إلا بالتوحيد قولاً وعلماً واعتقاداً وعملاً). (العاني)

الشرط الثاني :اليقين وضده الشك : و التوقف أو مجرد الظن والريب والمعنى أن من أتى بالشهادتين فلا بد أن يوقن بقلبه ويعتقد صحة ما يقوله، من أحقية إلهية الله تعالى، وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبطلان إلهية غير الله بأي نوع من التأله، وبطلان قول كل من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فإن شك في صحة معناها أو توقف في بطلان عبادة غير الله لم تنفعه هاتان الشهادتان، ودليل هذه الشرط .**رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الشهادتين:** «**لا يلقي الله بهما عبد، غير شاك فيهما، إلا دخل الجنة**» [رواه مسلم] **وفي الصحيح عنه أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم**

قال له: «من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة» [رواه مسلم]. **وقد مدح الله تعالى المؤمنين بقوله:**{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا} [الحجرات:١٥] وذم المنافقين بقوله: {وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} [التوبة:٤٥].

وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله" ولا شك أن من كان موقنا بمعنى الشهادتين فإن جوارحه تنبعث لعبادة الرب وحده ولطاعة الرسول عليه الصلاة والسلام.

الشرط الثالث :القبول المنافي للرد:، فإن هناك من يعلم معنى الشهادتين ويوقن بمدلولها ولكنه يردهما كبرا وحسدا، وهذه حالة علماء اليهود أو النصارى فقد شهدوا بإلهية الله وحده، وعرفوا محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبنائهم ومع ذلك لم يقبلوه، قال تعالى {حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [البقرة :١٠٩]. **وهكذا كان المشركون يعرفون معنى لا إله إلا الله وصدق محمد صلى الله عليه وسلم ولكنهم يستكبرون عن قبوله**، كما قال تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ} [الصافات :٣٥] وقال تعالى: {فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ} [الأنعام :٣٣].

الشرط الرابع: الانقياد المنافي للترك: ولعل الفرق بينه وبين القبول أن الانقياد هو الاتباع بالأفعال، والقبول إظهار صحة معنى ذلك بالقول، ويلزم منهما جميعا الاتباع، ولكن الانقياد هو الاستسلام والإذعان، وعدم التعقب لشيء من أحكام الله، قال تعالى: {وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ} [الزمر:٥٤] وقال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ} [النساء:١٢٥] وقال تعالى: {وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} [لقمان :٢٢]. **فهذا هو الانقياد لله تعالى بعبادته وحده، فأما الانقياد للنبي صلى الله عليه وسلم بقبول سنته واتباع ما جاء به والرضا بحكمه**، فقد ذكره الله تعالى: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ

تَسْلِيماً} [النساء :٦٥] فاشترط في صحة إيمانهم أن يسلموا تسليماً لحكمهُ، أي ينقادوا ويذعنوا لما ما جاء به من ربه.

الشرط خامس: الصدق وضده الكذب: وقد ورد اشتراط ذلك في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: «من قال لا إله إلا الله صادقا من قلبه، دخل الجنة» [رواه احمد في مسنده] فأما من قالها بلسانه و أنكر مدلولها بقلبه فإنها لا تنجيه، كما حكى الله عن المنافقين أنهم قالوا: **{نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ}** [المنافقون :١] وقال تعالى **:{وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}** [المنافقون :١] وهكذا كذبهم بقوله تعالى:**{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ}** [البقرة :٨].

الشرط السادس :الإخلاص وضده الشرك : قال تعالى: **{فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ . أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ}** [الزمر :٢-٣] وقال تعالى: **{قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ}** [الزمر:١١] وقال: **{قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي}** [الزمر :١٤]. **وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قبل نفسه» [رواه البخاري]** وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم **في حديث عتبان : «فإن الله حرم على النار من قال لا اله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» [رواه البخاري]**

فالإخلاص أن تكون العبادة لله وحده، دون أن يصرف منها شيء لغيره، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وكذا الإخلاص في إتباع محمد صلى الله عليه وسلم بالاقتصار على سنته، وتحكيمه وترك البدع والمخالفات، وكذا ترك التحاكم إلى ما وضع البشر من قوانين وعادات ابتكروها وهي مصادمة للشريعة، فإن من رضيها أو حكم به لم يكن من المخلصين.

الشرط السابع: المحبة المنافية للبغض:، فيجب على العبد محبة الله ومحبة أوليائه وأهل طاعته، فهذه المحبة متى كانت صحيحة ظهرت آثارها على البدن، فترى العبد الصادق يطيع الله ويتبع رسوله صلى الله عليه وسلم ويعبد الله حق عبادته ويتلذذ بطاعته ويسارع الى كل ما

يحبه مولاه من الأقوال والأعمال، وتراه يحذر المعاصي ويبتعد عنها، ويمقت أهلها ويبغضهم، ولو كانت تلك المعاصي محبوبة للنفس ولذيذة في العادة، لعلمه أن النار حفت بالشهوات، والجنة حفت بالمكاره، فمتى كان ذلك فهو صادق المحبة،

ولهذا سئل ذو النون المصري -رحمه الله- متى أحب ربي؟ فقال: إذا كان ما يبغضه أمر عندك من الصبر، ويقول بعضهم: من ادعى محبة الله ولم يوافقه فدعواه باطلة، وقد شرط الله لعلامة محبته إتباع النبي صلى الله عليه وسلم . في قوله تعالى: {**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**} [آل عمران (٣١)

(من كتاب شرح اركان الاسلام للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين)

ومن خلال تتبع شروط التوحيد وأدلتها نجدها تتضمن معنى النفي و الإثبات لأنك اذا لم تتعلم التوحيد ستكون جاهلاً به وبالتالي لن تستطيع أن تثبته وكذلك إذا لم تكن على يقين وهذا مقتضى الإثبات فإنك ستكون في نقيضه وهو الشك وعند ذلك تكون قد هدمت ركن النفي لأنك إذا شككت لم تنفِ وكذلك الإخلاص فإنك اذا لم تكن مخلصا وهذا مقتضى الإثبات ستكون مشركاً وواقعاً في ركن النفي الذي يقتضي تجنب الشرك وهكذا باقي الشروط وهنا نقول من فقد شرط أو أَكثر من هذه الشروط فليعلم أنه قد فاته التوحيد لأن المشروط يفوت بفوات شرطه كما لو أن رجلاً فقد وضوءه ثم صلَى فهل له صلاةُ ؟ بالتأكيد ليس له صلاة ، فصلاته بطلت بفوات شرطها وكذلك التوحيد . فتنبه أَخي المسلم.

الامر الرابع : حقيقة التوحيد

حقيقة التوحيد ولبابه أن يرى الإنسان الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات عن غيره من المخلوقات والأسباب، فلا يرى الخير والشر، والنفع والضر، والغنى والفقر، إلا منه وحده، ويعبده سبحانه وحده لا شريك له. مع كمال الحب له.. وكمال التعظيم له. وكمال الذل له. حقيقة التوحيد أن تردّ الأشياء كلها إلى الله وحده.. خلقاً وإيجاداً.. تصريفاً وتدبيراً.. بقاء

وفناءً.. حياة وموتاً.. نفعاً وضراً.. حركة وسكوناً.. قال الله تعالى: {**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** [٥٤]} [الأعراف: ٥٤].

وتتضمن حقيقة التوحيد ثلاث نقاط رئيسية وهي:

١-إفراد الله بالعبادة ٢- البراءة من الشرك والمشركين ٣- عدم التحاكم لغير شرع الله.

أولا - إفراد الله بالعبادة: والإفراد هو معنى التوحيد لغة. ولا يتحقق الإفراد لغة إلا بالنفي والإثبات معا مثال ذلك إذا اردنا أن نفرد **زيد** بالمجيء بالإثبات المحض فقط نقول**(جاء زيد)** لم يتحقق إفراده لأنه يحتمل أنه جاء زيد وجاء معه غيره، وإذا أردنا أن نفرد عدم مجيئه بالنفي المحض فقط نقول **(ما جاء زيد)** فإننا لم نفرده لأنه يحتمل أنه ما جاء زيد وما جاء معه غيره، ولكي نفرده بشكل مؤكد يجب أن نستخدم النفي والإثبات معا فنقول **(ما جاء الا زيد)** هذا من حيث اللغة.

والتوحيد شرعاً : هو معنى التوحيد لغة وزيادة بمعنى أفراد الله بالعبادة، فلا يمكن إفراد الله بالعبادة إلا بالنفي والإثبات معاً وهذا معنى لا إله إلا الله وهذا مقتضى ركني النفي والإثبات ألذي أشرنا لها سابقاً. فتنبه أخي المسلم .

وينقسم توحيد الله (إفراده وحده) إلى ثلاثة اقسام:

أولا. توحيد الربوبية : هو الإيمان بالله بصفات الفعل كالخلق والرزق والتدبير والاحياء والاماتة والتشريع وتصريف امور الخلق ونحو ذلك، وأن مشيئته نافذة وقدرته كاملة، وهذا هو الذي أقر به المشركون، فقد أقروا بأن الله خالقهم ورازقهم ومدبر أمورهم وأنه خالق السماوات وخالق الأرض، **(قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ**

أَفَلَا تَتَّقُونَ) يونس (٣١) وهو توحيد الله بأفعاله، هذا توحيد الربوبية بأن تؤمن بأن الله هو الخلاق الرزاق مدبر الأمور مصرف الأشياء الذي خلق كل شيء ودبر الأمور وصرفها وخلق الأنهار والبحار والجبال والأشجار والسماء والأرض وغير ذلك، هذا توحيد الربوبية ، وكما أنه لا منازع لله في خلقهُ وأمره وتدبيره كذلك لا منازع له في تشريعه . فألناس يعتقدون ويؤمنون أنه لا خالق مع الله ولا مدبر لهذا الكون مع الله ولكنهم يتساهلون في مسألة التشريع وهي من أخص خصائص ربوبية الله. وأن من سلم اعتقاده في مسائل الربوبية يسلم له اعتقاده في مسائل الألوهية ومثال ذلك أن الناس يعتقدون اعتقاداً جازماً أنه لا خالق مع الله فلو جاء أحد ما وأدعى أنه يستطيع أن يخلق شيئا من دون الله فلن يصدقه أحد ولكن ألناس حينما لم يسلم أعتقادهم في مسألة التشريع التي هي من أهم خصائص ربوبية الله حصل عندهم تهاون بحيث أصبحوا يقبلون تشريعات البشر من دون الله .

ثانيا- توحيد الألوهية: فهو توحيد الله بأفعالك أنت، تخصه بالعبادة دون كل ما سواه من صلاة وصوم ودعاء ونذر وزكاة وحج وخوف ورجاء وغير ذلك، توحيد الألوهية هو معنى لا إله إلا الله، أي لا معبود حق إلا الله، وهو أن تخص ربك بأفعالك بعباداتك بقرباتك لا تدعوا مع الله إلهًا آخر، لا تعبد معه سواه من شجر أو حجر أو صنم أو نبي أو ولي فلا تدعوا غير الله، لا تقول يا سيدي البدوي اشفني، أو يا رسول الله اشفني أو عافني أو انصرني، أو يا فلان من الأولياء أو من غير الأولياء من الأموات أو من الأشجار والأحجار والأصنام، هذا الشرك الأكبر. فتوحيد العبادة معناه: أن تخص العبادة لله وحده، ويقال له توحيد الإلهية، والإلهية هي العبادة معناه أن يخص الله بالعبادة دون كل ما سواه، وهذا هو معنى قوله سبحانه: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ)** [البينة:٥]. وقوله سبحانه: **(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)** [الإسراء:٢٣]، وقال تعالى **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ** [البقرة:٢١]، وقال تعالى **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** [الذاريات:٥٦] معناه أن يخصوا الله بالعبادة بصلاتهم وصومهم ودعائهم واستغاثتهم وجهادهم كله لله وحده، هذا يسمى **توحيد العبادة، ويسمى توحيد الإلهية**، وهذا أنكره المشركون وأبوه، ولما قال: قولوا لا إله إلا الله أبوا واستنكروها

وقالوا: (**أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**)[ص:٥]، فاستنكروا ذلك وأصروا على كفرهم وضلالهم وهم يقولون: الله الخالق الرازق المدبر، يقولون هذا ولكن مع ذلك لم يخضعوا لتوحيدهم العبادة .... فلهذا صاروا كافرين، وقاتلهم النبي ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم لكفرهم وعدم إذعانهم بتوحيد الإلهية. ويدخل في توحيد ألالوهية كذلك ترك واجتناب عبادة الطاغوت بأنواعه الثلاثة التي قد أشرنا اليها سابقاً .

ثالثا- توحيد الأسماء والصفات :، وهو: الإيمان بأسماء الله وصفاته كلها التي جاءت في القرآن والتي صحت بها السنة عن النبي ﷺ لا بدّ من الإيمان بها كلها وإثباتها بأنه العليم الحكيم الرؤوف الرحيم، وأنه يرضى ويغضب ويتكلم إذا شاء، جميع صفاته في القرآن والسنة لا بدّ من الإيمان بها وإثباتها لله ، وهذا يسمى توحيد الأسماء والصفات، والإيمان بأن الله واحد في ذاته، واحد في أسمائه وصفاته، لا شريك له، ليس له شريك يخلق أو يرزق أو يرحم العباد حتى يدخلهم الجنة وينجيهم من النار، وليس له شريك في القدرة وأنه قادر على كل شيء، بل هو منفرد بهذا فليس له شريك في إلهيته ولا في أسمائه وصفاته ولا في ربوبيته

فهو الواحد في الربوبية، هو الواحد في الإلهية، هو الواحد في الأسماء والصفات، قال تعالى (**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)[الشورى:١١]، (**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**) [مريم:٦٥]، وقال تعالى (**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**) [الإخلاص:٤]، (**فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**) [النحل:٧٤]. فأسماؤه كلها حسنى وصفاته كلها علا وكلها حق له ثابت، وهو موصوف بها حقًا لا مجازًا، فيجب إثباتها لله وإمرارها كما جاءت والإيمان بها، وأنها حق لائقة بالله ، وأنه ليس كمثله شيء في ذلك، وهو السميع البصير. **من موقع الشيخ ابن باز**

ثانيا - البراءة من الشرك والمشركين: فلا يصح إسلام عبداً حتى يتبرأ من الشرك والمشركين وهو مقتضى ركن النفي . والشرك هو صرف شيء من العبادة لغير الله والمشرك من فعل الشرك ولنركز على إفراد المشركين في الوقت الحاضر وهم عينهم افراد الطواغيت

الذين ذكرناهم في مبحث ألاركان وهم الطاغوت المعبود والطاغوت المتبوع والطاغوت المطاع. فلا يصح اسلام المسلم الا بالبراءة منهم ومن شركهم وكذلك البراءة من الكفار الأصليين وخصوصاً اليهود والنصارى والأدلة على ذلك كثيرة قال تعالى **(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۝ إلا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ۝ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)** الزخرف (٢٦-٢٧-٢٨) وقال تعالى **((قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين))**(٧٧) الشعراء. وقال تعالى **(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)** [الكافرون: ١ - ٦]. وقال تعالى **(لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** الحشر (٢٢) وقال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا)** النساء (١٤٤) وقال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)** المائدة (٥١) .

وقد أنحسر مفهوم الولاء والبراء عند الناس عن مراد الله ورسوله فأصبح ألناس يوالون على ضوء ألوطنية أو القوميه أو العشائرية فهذا يوالي أبناء وطنه حتى وإن كانوا غير مسلمين ويناصرهم على خصومهم حتى وإن كانوا مسلمين ويعادون على أساس الحزبيات وغيرها.

هنا وقفه بسيطة نحاول تطبيق ركني النفي والإثبات على مسألتي الإفراد والبراءة نجد أن الإفراد لا يمكن أن يتحقق إلا بالنفي والإثبات معاً وكذلك البراءة هي عينها ركن النفي بمعنى تنفي وتتبرأ من جميع براثن الشرك والباطل ليتسنى لك عبادة الله وإفراده بهذه العبادة وهذا ركن الإثبات فليتنبه الناس الذين يأتون بالإثبات ويتركون النفي الذي أمروا به قبل الاثبات .

٣-عدم التحاكم لغير شرع اللّه : وقد افردنا لهذا المبحث باب مستقلاً لأهمية هذا الامر من العقيدة وهو (الباب الثاني).

الأمر الخامس: نواقض التوحيد : وهي نفسها نواقض الإسلام ونواقض الإيمان وفي الحقيقة أن الوقوع في ناقض أو أكثر من هذه النواقض إنما هو وقوع في ركن النفي بمعنى هدم ركن النفي وهو في النهاية هدم وتضييع للتوحيد بالكامل وهذه النواقض هي.

الأول ؛الشرك : وتعريفه صرف شيء من العبادة لغير الله وهنا مكمن الخطورة لأن الإنسان مهما تعبد لله وأكثر من العبادة ثم صرف **شيء** من العبادة لغير الله كأن يكون دعا غير الله أو ذبح لغير الله أو أَطاع تشريع المشرعين من دون الله فقد وقع في ناقض وهو الشرك الأكبر وهو ما يعني حبوط العمل الصالح مهما كثر وتنوع .و الشرك على نوعين شرك أكبر وشرك أصغر. والشرك الأصغر لا يعنينا هنا لأنه لا يخرج من الملة وإنما الذي يعنينا في مبحثنا هذا هو الشرك الأَكبر، **والشرك الأَكبر ينقسم الى ثلاثة أقسام رئيسية :**

١ـ شرك في الربوبية: أذا اعتقد الإنسان أن مع الله خالقاً أَو رازقاً أو مدبراً أو مشرعاً يكون قد وقع في شرك الربوبية .

٢ـ شرك في الأسماء والصفات : **إذا نفئ اسماً من أسماء الله الحسنى اثبتهُ الله لنفسه في الكتاب والسنة أو نفى أو عطل أو مثل أو كيف صفة من صفاته العلى أثبتها الله لنفسه في الكتاب والسنة أيضاً .**

٣ـ شرك في الأَلوهية (شرك في العبادة) : **وهذا أكثر أنواع الشرك أنتشاراً وخطورة، وله أنواع كثيرة منها (شرك الدعاء ـ وشرك الرجاء ـوشرك الخوف ـ وشرك الطاعة. وشرك النسك ـ وشرك المحبة ـ وعبادة الطاغوت بأنواعها هي من**

الشرك الأكبر). وحتى نفهم بشكل دقيق معنى شرك ألالوهية الذي يخص أَفعال العباد يمكننا أن نصنفه الى ثلاثة أصناف. الصنف الأول : شرك في العبادة ويتضمن شرك الدعاء وشرك النسك (الذبح لغير الله) وشرك الخوف (خوف السر) وشرك الرجاء . وألذي يقع في أي نوع من هذه الأنواع ألشركية إنما هو واقع في طاغوت العبادة ألذي بيناه سابقاً. الصنف الثاني: وهو شرك المتابعة وهذا النوع من الشرك الأكبر يتلبس به من يترك إتباع ما أنزل الله على رسوله ويعدل عنه إلى متابعة عبادة الآباء والأجداد وألعادات والموروثات أليالية ومتابعة علماء ألسوء علماء ألسلاطين الذين أبتدعوا طرقاً مزيفه. وتركوا متابعة النبي صلى الله علية وسلم وهؤلاء الذين وقعوا في هذا ألصنف من شرك المتابعة انما وقعوا في الطاغوت المتبوع المبين سابقا. الصنف الثالث شرك الطاعة وهو الرضا والاقرار بالقوانين والدساتير الوضعية التي جاء بها العلمانيون ليحلوها محل شريعة الله . فكل من رضي بها إنما هو واقع في طاغوت الطاعة المبين سابقاً . **وإن من وجد في سجله الشرك الاكبر يوم القيامة يترتب علية ثلاثة أمور:**

الأمر الاول: لا يغفر الله له أبدًا قال تعالى ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) النساء (٤٨).

الأمر الثاني: أن الجنة عليه حرام قال تعالى (**انَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ**) المائدة(٧٢).

الأمر الثالث: حبوط العمل قال تعالى (**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**) الزمر (٦٥) .

الثاني من نواقض الإسلام؛ من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً: كما حكاه شيخ الاسلام ابن تيمية فمن جعل وسائط من الخلق يقربونه الى الله، وهو يتقرب إليهم بالعبادة من دعاء واستغاثة وتقرب بذبح وسؤال شفاعة، أي وسطاء عند الله أو يتوكل عليهم في شؤونه، ويعتقد بهم النفع والضر فقد كفر،

الناقض الثالث؛ من لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر،

لأنه في ذلك شاك في ما هو عليه من الإسلام الذي لا يرتضي الله غيره فمن شك في كفر من عبد غير الله، أو صرف له شيئاً من العبادة، أو شك في كفر اليهود والنصارى والوثنيين، أو شك أنهم في النار، أو صحح شيئاً من مذاهب المشركين وأعمالهم التي نص الدليل على كفر فاعليها من علمهم بذلك، فقد كفر.

الناقض الرابع؛ من اعتقد أن غير هدي النبي أكمل من هديه، وأن حكم غيره أحسن من حكمه، فقد كفر، كالذي يفضل حكم القوانين، أو الأعراف العشائرية على حكم الشريعة الإسلامية، أو يعتقد جواز الحكم بها، أو أنها مثل الشريعة الإسلامية، كل هذا كفر بالله العظيم لقوله تعالى **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)** المائده (٤٤) وقوله؛**(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** النساء (٦٥))،

الناقض الخامس؛ من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر، فمن أبغض الصلاة كفر ،ولو عمل بها؛ لأنه لم يجب ما أمر الله به ومن شروط •لا إله إلا الله المحبة لكل ما جاء عن •لا إله إلا الله من مقتضيات وأوامر وشرائع، ومن شروطها القبول ايضاً، فمن أبغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله، لأن مقتضاها التسليم لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وانشراح الصدر به، ولما جاء في الحديث **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) حسنه النووي، واختلف فيه، فمن أبغض شيئاً من الشريعة كفر، ولو عمل بها،**

الناقض السادس؛ من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم، أو بثوابه، أو بعقابه، كفر، لأنه لم يوقر هذا الدين الذي يجب عليه توقيره وتوقير من جاء به، ولأن الله حكم على أناس - كانوا مؤمنين - بالكفر لما استهزأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا وأكذب ألسنة وأجبن عند اللقاء، فأنزل الله فيهم **(وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥)لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** (٦٦))التوبة ، فالله حكم بكفرهم مع أنهم كانوا قبل ذلك مؤمنين ويدل عليه قوله **(قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ)** فأثبت لهم إيماناً قبل أن يقولوا ما قالوا، وكفرهم مع أنهم قالوها على وجه اللعب والمزاح والهزل، ويريدون أن يقطعوا بها عناء الطريق.

الناقض السابع؛ السحر، والسحر كفر، وهو عزائم ورُقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيقتل ويفرق بين المرء وزوجه قال تعالى: **(وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)** البقرة (١٠٢) أي نصيب، وقال قبلها **(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ)** البقرة(١٠٢)، **وقال صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات)** متفق عليه **من حديث أبي هريرة وقال صلى الله عليه و سلم (من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك) رواه النسائي من حديث أبي هريرة،**

ومن السحر التنجيم، والاستدلال بالأفلاك على الحوادث الأرضية، **لما روى أبو داود بسند صحيح عن ابن عباس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال؛(من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد)**، وقال تعالى: **(وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ)(٦٩)**

طة، وقال شيخ الاسلام في الاختيارات: والتنجيم كالاستدلال بأحوال الفلك على الحوادث الأرضية، وهو من السحر ويحرم اجماعاً، وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب طيب الله ثراه؛ أَنّ علم النجوم نوع من أنواع السحر، ومن السحر الصرف والعطف: صرف المتحابين عن بعضهما وعطفهما على بعض،

الناقض الثامن؛ مظاهرة المشركين، ومعاونتهم ضد المسلمين، وهو التولي المذكور في قوله تعالى: (ومن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) المائدة (٥١). والتولي غير الموالاة، **فإن الموالاة : هي في الميل والصحبة والمحبة وهي من كبائر الذنوب ودون الكفر، أما التولي فهو النصرة ضد المسلمين، والكيد معهم ضد المسلمين كحال المنافقين.**

الناقض التاسع؛ من ظن أن أحدًا يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ـ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى ـ كفر، لأن شريعة الاسلام التي بعث بها محمد مهيمنة على الشرائع كلها ناسخة لها، والله لا يقبل الا ما كان من الاسلام، فقال: تعالى **(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)**ال عمران (١٩) ، وقال: **(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** ال عمران (٨٥)، وقال**:(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** ال عمران (٣١))، **وقال صلى الله عليه وسلم: (والله لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار)** رواه مسلم، فما يزعمه غلاة الصوفية من خروج الأولياء ـ عندهم ـ عن اتباع محمد صلى الله علية وسلم هو عين الكفر والخروج عن الإسلام

الناقض العاشر؛ من أعرض عن دين الله جملة ولم يعمل به، فقد كفر، اذا كان إعراضه كليا عن تعلم الاسلام وتفهمه، وأعرض عن العمل بالإسلام كلياً، وأستغنى بما هو عليه من الكفر، واذا دعي للإسلام، أو لتعليمه إياه اعرض ورفض، أو علم، ثم أعرض عن العمل به وقبوله كفر، والمعرض هو من توفر له أمكانية العلم والتعلم ثم لم يفعل . وفي

الوقت الحاضر تتوفر أمكانية العلم لكل من أراد العلم فما عليه إلا أن ن يدخل على إحدى المواقع الاسلامية الموثوقة التي تعتمد فهم السلف الصالح ويكتب ما حقيقة الإسلام، أو ما حقيقة الإيمان، أو ما حقيقة التوحيد أو ماهي أركان التوحيد أو ماهي شروط التوحيد أو ماهي نواقض الاسلام. وسوف يتبين له تفاصيل وافية عن دين الاسلام ولكن الناس في غالبهم أرتضوا لانفسهم الاعراض عن تعلم دين الله .

وهذه النواقض لا فرق فيها بين الجاد والهازل والخائف إذا وقعوا فيها عن علم وعمد، الا المكره أكراهًا ملجاَ، وهو الواصل الى حد الموت لنفسه، أو لولده ونحوه ، لقوله تعالى؛ (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراّ) فمن أكره على الكفر ثم عمله راضيا به فقد كفر؛ لأنه شرح به صدراً، ومن فعله لدفع خطر الموت عن نفسه مع اطمئنان نفسه بالايمان فقد سلم، ولا شيء عليه لقوله تعالى؛(إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) ال عمران (٢٨)

وأما الخائف فقط دون الإكراه الملجئ فلا يجوز له الوقوع في شيء من النواقض المكفرة، قال شيخ الإسلام، والمرتد من أشرك بالله تعالى، أو كان مبغضاً للرسول صلى الله عليه وسلم ولما جاء به، أو ترك انكار منكر بقلبه، أو توهم أن أحداً من الصحابة، أو التابعين، أو تابعيهم قاتل مع الكفار، أو أجاز ذلك، أو أنكر مجمعا عليه اجماعاً قطعياً ، أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم.

ونعود ونكرر أن من وقع في ناقض من هذه النواقض إنما هدم ركن النفي وبهدمه هدم للتوحيد وهدم التوحيد هو ردة صريحة عن دين الإسلام .

تتمة عن شهادة أنّ محمداً رسول اللّه

أن شهادة أنَّ محمداً رسول الله تدخل في شهادة أن لا إله إلا الله حقيقة ومفهوماً ، فكل ما تقدم عن معنى الشهادة يشمل الجملتين ولو لم يذكر إلا الجملة الأولى « شهادة أن لا إله إلا الله » .

غير أن الشهادة بأن محمداً رسول الله قرنت بالشهادة لحكم عظيمة ومعان جليلة تدل عليها ، ومنها :

١ـ محبته : وهي أصل عظيم من أصول الإيمان ، فلا يكون المرء مؤمنا إلا بها ، ولا يبلغ الإيمان إلا بكمالها ، قال : **« والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »**

٢ـ اتباعه وطاعته : وهي أعظم لوازم محبته الإيمان به قال تعالى **(قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ** (٣٢)) ال عمران.

فمن اعتقدا أنه يسعه الخروج عن طاعته أو الوصول الى الله من غير سلوك طريقته ، فقد كفر قال تعالى(**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ**) النساء (٦٤)

٣ـ تصديقه في كل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم : فمن رد شيئاً مما جاء به و كذبه فيه فهو كافر سواء كان ردّه اتباعا للهوى أو لشريعة منسوخة أو فلسفة موروثة أو علم وضعي قال تعالى **(وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)**الزمر (٣٣) وقوله تعالى **(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)**التغابن (٨) .وقال تعالى **(وما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣)إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى)**(٤) النجم. **وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"**. رواه مسلم.

فهذا حق في أهل الكتاب وغيرهم أولى بذلك وأحرى.

٤ـ تحكيمه صلى الله عليه وسلم : في كل أمر فلا يقدم على قوله وحمكه قولاً ولا حكماً ولا رأياً لأحد كائناً من كان. قال تعالى **(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي**

أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء (٦٥) . وقوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** الحجرات (١) . **وقال تعالى (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)** الاحزاب (٣٦) .

وعلى هذا فكل من حكم القوانين الوضعية والآراء الجاهلية فقد ناقض الشهادة بأن محمداً رسول الله .

٥- **أَلا يعبد الله إلا بما شرع :** وذلك بالتمسك بسنته والإلتزام بهديه في كل الأُمور وترك ما نهى عنه من البدع والإحداث في الدين مهما ظن صاحبها أنّها تقربه إلى الله والتأسي به صلوات الله وسلامه عليه في كل ما هو من مواضع الاقتداء و التأسي. قال تعالى **(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)** الاحزاب (٢١) . وقال تعالى **(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)** النساء (١١٥) .

عن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردٌّ))؛ رواه البخاري ومسلمٌ، وفي روايةٍ لمسلمٍ: ((من عمل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو ردٌّ)) .

قال الرسول- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - « تَرَكْتُكُمْ عَلَى المَحجّةُ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لا يَزِيغُ عَنْهَا إِلاَّ هَالِكٌ) .

***نخلص مما تقدم إلى قاعدة مهمة وهي*: (لا يكون المرء مسلماً حتى يتلفظ بالشهادتان مع اعتقاد معناهما ، ولا يكفيه ذلك حتى يعلم أركانها وشروطها وحقيقتها ونواقضها ولا يكفيه ذلك حتى يعمل بما تعلمه منها ،ويجعلها منهجاً في حياته، ولا يكفيه ذلك حتى يتجنب نواقضها) .**

وأخيراً لابد من ذكر بعض المسائل التي تتعلق بهذا الباب:

المسألة الاولى: وهي حقيقة الإيمان والإيمان عند أهل السنة والجماعة هو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح والأَركان ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ودليل ذلك قوله تعالى **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣)أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤))** الانفال.

وفي الآية زيادة الإيمان (ووجل القلوب) وزيادة الإيمان والتوكل على الله هي من أعمال القلوب، وإقام الصلاة وايتاء الزكاء من أعمال الجوارح والأَركان ، وهذه صفات المؤمنين الذين حققوا الإيمان. وحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأَفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان[١])**، متفق عليه. **فمن الإيمان شعب ومنها :**

١- **شعب قولية:** كالتلفظ بالشهادتين وقراءة القرآن و والدعاء وسائر الأذكار :

٢-**شعب اعتقادية**: كاليقين والإخلاص والصدق والأمانة والحياء والمحبة والتوكل والرجاء وإلى غير ذلك من العبادات القلبية.

٣- **شعب عملية :** كالصلاة والزكاة والصيام والحج والولاء والبراء والجهاد في سبيل الله وبر الوالدين وغيرها من الأَعمال الظاهرة.

وهنالك مصطلح الكفر : والكفر يقابل الإيمان فهو قول واعتقاد وعمل. وينقسم إلى قسمين. كفر أَكبر وكفر أَصغر

١- **ومن شعب الكفر الأَكبر القولية** : سب الذات ألالَهية أو سب الرسول أو القدح بشعائر الإسلام وغير ذلك من المكفرات القولية.

- **ومن شعب الكفر الاصغر القولية**: الكلام البذيء الفاحش وسب المسلمين والخوض في اعراضهم الى غير ذلك من المعاصي القولية.

٢ـ شعب الكفر الأكبر الأَعتقادية : الخوف من غير الله (خوف السر) ، والتوكل على غير الله ورجاء غير الله ومحبة الكفار وغير ذلك.

- **من شعب الكفر الأصغر الأَعتقادية** : الحسد والتباغض والحقد وغيرها.

٣ـ شعب الكفر ألاكبر العملية: كالسجود للصنم او الطواف بالقبور والاضرحة والتحاكم لغير شرع الله.

- **ومن شعب الكفر الأصغر ألعملية** : الوقوع في سائر المعاصي كالزنا والسرقة وشرب الخمر والربا وغير ذلك.

وهنا علينا أن نعرف الأحكام التكليفية الخمسة :

أولاً: حكم الوجوب : وهو الذي يثاب على فعله ويحاسب على تركه كالتوحيد والصلاة والصيام وغيرها من الواجبات .

ثانياً: حكم التحريم : وهو الذي يثاب على تركه ويحاسب على فعله كالشرك والسرقة والزنا والربا وغيرها من المحرمات .

ثالثاً: حكم الاستحباب : وهو الذي يثاب على فعله ولا يحاسب على تركه كصلاة التطوع والصدقة وصيام التطوع والعمرة وغير ذلك من المستحبات.

رابعاً: حكم الكراهة : وهو الذي يثاب على تركه ولا يحاسب على فعله كالشرب واقفاً أو أكل البصل و الثوم عند دخول المسجد وغيرها من المكروهات .

خامساً: حكم الإباحة :هو الذي لا ثواب ولا عقاب عليه كالنوم والأكل والشرب الغير محرم وهكذا.

والإيمان أصل وكمالان، كمال الواجب وكمال المستحب. أولا. أصل الإيمان: هو الذي يتميز به المؤمن عن الكافر ، بأن يأتي بالواجبات الضرورية مثل أركان الإسلام الظاهرة وأهمها التوحيد والصلاة وبنفس الوقت يقع في بعض المحرمات كالزنا والسرقة والربا وغيره ، فيكون عند ذلك ظالم لنفسه.

ثانياً. كمال الإيمان الواجب : هو أن يقوم المسلم بفعل الواجبات واجتناب المحرمات يكون عند ذلك مقتصداً.

ثالثا - كمال الايمان المستحب: وهو الذي يقوم بالواجبات وكذلك يقوم بالمستحبات ويتجنب المحرمات وكذلك المكروهات. والدليل قول تعالى **(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ)** فاطر (٣٢) **وفي الحديث القدسي** **(يقولُ اللَّهُ تبارك وتعالى: ما تقرَّبَ إليَّ عبدي بشيءٍ أفضل من أداء ما افترضتُ عليْهِ، وما يزالُ يتقرَّبُ عبدي إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أحبَّهُ، فإذا أحببتُهُ كنتُ سمعَهُ الَّذي يسمعُ بِهِ وبصرَهُ الَّذي يبصرُ بِهِ، ويدَهُ الَّتي يبطشُ بِها ولئن سألني لأعطينَّهُ ولئنِ دعاني لأجيبنه ولئن استعاذَني لأعيذنَّهُ، وما تردَّدتُ عن شيءٍ أنا فاعلُهُ تردُّدي عن نفسِ المؤمنِ يَكرَهُ الموتَ وأَكرَهُ مساءتَهُ)** رواية البخاري.

فتنبه أخي المسلم. : إلى عقيدة المرجئة التي تقول أن الإيمان هو مجرد التصديق بالقلب وهم يخرجون العمل من مسمى الإيمان.

المسألة الثانية: ألمحكم والمتشابه : قال تعالى **(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ)**ال عمران (٧) . وفي هذه الآية الكريمة أثبت الله عز وجل أنَّ في

كلامه ما هو محكم وما هو متشابه، فالمحكم ماا تضح معناه ولا يحتمل ألا معنى واحداً أما المتشابه فهو الذي يحتمل أكثر من معنى وقد يكون أحد هذه الاحتمالات في المعنى ما يعارض آية محكمة، فماذا نفعل عند ذلك.

القاعدة عند أهل العلم : يرد المتشابه إلى المحكم فيفهم في ضوء المحكم، وعند ذلك يكون ألمتشابه محكماً. كما قال تعالى (**الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ** (٢)) هود.

وهنا أثبت الله عز وجل أن القرآن كله محكم لأنه عندما يرد المتشابه إلى المحكم يكون القران كله محكم. وقد أثبت الله تعالى أن الذين يتبعون المتشابه هم أهل الزيغ وهم كثر في زماننا ، فلا تجد صاحب دعوى إلا ويحتج عليك بآية أو حديث وهي لا تعدو ان تكون هذه الآية او الحديث من المتشابه. ونأخذ بعض الأمثلة لكي تتضح لنا الصورة فأن الله عز وجل بين التوحيد أوضح بيان وأمر به ، وبينّ الشرك أوضح بيان ونهى عنه في الآيات المحكمات التي ذكرناها فيما سبق، ومع ذلك يحتج أهل الزيغ ببعض ألمتشابه ليلبس على الناس معنى التوحيد وقد ورد في السنة، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جملة من الاحاديث في بيان" **لا إله إلا الله** " وقد قيدها بشروط وقد ذكرناها في بيان شروط لا إله إلا الله فيما سبق ،

وقد ورد حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم (**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**) . وهذا الحديث مطلق ليس مقيدا بشرط وهو من المتشابه لانه يحتمل أكثر من معنى.

فالآن صار عندنا جملة أحاديث مقيّدة مثل (**من قال لا إله إلا الله صادقاً من قلبه**)وفي الحديث الاخر (**غير شاك بها**) وفي الحديث الاخر (**خالص من قلبه**) وفي الحديث الآخر (**وكفر بما يعبد من دون الله**) وفي هذه الأحاديث قيّد النبي صلى الله عليه وسلم دخول الجنة مع قول **لا إله إلا الله** بعدد من الشروط وهذه الأحاديث محكمة، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم (**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**) إطلاق بدون قيد. **فالآن نحن أمام عدة خيارات.**

الخيار الأول: أن نمضي المحكم والمتشابه معاً فيدخل الجنة الذي قال لا إله إلا الله فقط والذي صدق وأَخلص وكفر بما يعبد من دون الله، وهذا الأمر لا يمكن أن يكون.

الخيار الثاني: أن نردها معاً، وهذ الأمر مستحيل لأنه رد كلام الرسول صلى عليه وسلم.

الخيار الثالث: نأخذ المتشابه ونترك المحكم وهذا حال أهل الزيغ والعياذ بالله .

الخيار الرابع : نرد المتشابه إلى المحكم والمطلق إلى المقيد ويكون عند ذلك المطلق مقيد بقيد المقيد ، ويكون المتشابه محكماً وهذه قاعدة أهل العلم في ذلك وتفهم جميع مسائل الشريعة في ضوء ما تقدم. فتنبه لذلك أخي المسلم.

المسألة الثالثة: العذر بالجهل:

لقد قسم العلماء مسائل الدين إلى قسمين. ١ـ المسائل الجلية. ٢ـ المسائل الخفية:

١ـ المسائل الجلية : وهي المعلومة من الدين بالضرورة وتقسم إلى قسمين. :

أ. مسائل التوحيد والشرك : وهذه المسائل التي أرسل الله الرسل قاطبة لبيانها ودعوة الناس إليها وقد بينها الله في كتابة العزيز أوضح بيان، وقد ظل النبي صلى الله علية وسلم يعلم أصحابه التوحيد ومقتضياته من أركان وشروط وحقيقة وولاء وبراء وحكم وتحاكم إلى شرع الله، وبيّن لهم نواقض التوحيد، وأمرهم بهذا التوحيد وبيّن لهم الشرك وأنواعه ونهاهم عنه. وقد ظل يعلمهم التوحيد في مكة عشرة سنين لم تفرض من الشرائع غير التوحيد. ثم بعد ذلك فرضت فرائض الإسلام الآخرى وصار التوحيد الأَساس الذي تبنى عليه سائر أحكام الشريعة الاخرى. فإذا وقع المسلم في ناقض من النواقض العشرة التي بيناها سابقاً فقد وقع الكفر عليه مباشرة ويستثنى من ذلك المكره كما قال تعالى(**مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ**

أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) النحل (١٠٦).

ب ـ المسائل المعلومة من الدين بالضرورة: مثل الواجبات كالصلاة والصيام والزكاة و الحج وبرالوالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك المحرمات نهى الله عنها كالزنا والسرقة وشرب الخمر والربا وسائل المحرمات الأخرى، فمن أنكر شيئاً من هذه المعلومات من الدين بالضرورة يعني قال لا توجد صلاة أو قال لا توجد زكاة أَو قال لا يوجد حج أو قال الزنا حلال أو قال السرقة حلال أو قال شرب الخمر حلال فهذا يكفر بالأجماع.

يستثنى من ذلك طائفتين من الناس. :

الطائفة الأولى . حديث عهد بالإسلام .

الطائفة الثانية من نشأ في بادية منقطعة لا اتصال ولا انفصال. فهاتان الطائفتان معذورتان بجهلهم في هذه المسائل، لأنهم لو بذلوا ما في وسعهم ما وجدوا من يعلمهم فهاتان الطائفتان لا يحكم عليهما بالكفر حتى يبين لهم الحكم الشرعي فإذا أَصر أحدهم كفر .

٢ـ المسائل الخفية: وهي المسائل التي يعلمها الخاصة وهم العلماء ويخفى أمرها على عوام الناس فهذه المسائل من وقع فيها لا يكفر حتي تنطبق عليه الشروط وتنتفي عنه الموانع. كالذي أنكر اجماعاً أو اعتقد حل زواج المرأة على عمتها أو خالتها أو غير ذلك من المسائل الخفية . وقد خلط المعاصرون بين هذه المسائل الثلاثة ، مسائل التوحيد والمسائل المعلومة من الدين بالضرورة والمسائل الخفية وجعلوها في مرتبة واحدة وهذا غير صحيح، فجعلوا الذي يقع في مسائل التوحيد والشرك أو يترك الصلاة كالذي يقع في بعض المسائل الخفية، فقالو كلهم لا يكفرون حتى تنطبق عليهم الشروط **وتنتفي عنهم الموانع وهذا مخالف للأدلة الشرعية الصحيحة من الكتاب والسنة والإجماع التي وردت في موضوع التوحيد.**

المسألة الرابعة : **عن البراء بن عازب قال :**خرجنا مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في جِنازةِ رجلٍ من الأنصارِ ، فانتهينا إلى القبرِ ولمَّا يُلحدْ . فجلسَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وجلسنا حولَه كأنَّ على رؤُوسِنا الطَّيرَ ، وفي يدِه عودٌ ينكُتُ به في الأرضِ فرفع رأسَه فقال : استعيذوا باللهِ من عذابِ القبرِ مرَّتَيْن أو ثلاثًا ، ثمَّ قال : إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في انقطاعٍ من الدُّنيا ، وإقبالٍ إلى الآخرةِ ، نزل إليه ملائكةٌ من السَّماءِ بيضُ الوجوهِ ، كأنَّ وجوهَهم الشَّمسُ ، معهم كفنٌ من أكفانِ الجنَّةِ ، وحنوطٌ من حنوطِ الجنَّةِ ، حتَّى يجلسوا منه مدَّ البصرِ . ثمَّ يجيءَ ملَكُ الموتِ ، حتَّى يجلسَ عند رأسِه ، فيقول : أيَّتُها النَّفسُ المطمئنَّةُ ، اخرُجِي إلى مغفرةٍ من اللهِ ورضوانٍ . قال : فتخرجُ تسيلُ كما تسيلُ القطرةُ من فِي السِّقاءِ ، فيأخذُها ، فإذا أخذَها لم يدَعوها في يدِه طرفةَ عينٍ ، حتَّى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفنِ ، وفي ذلك الحنوطِ . ويخرجُ منها كأطيبِ نفحةِ مسكٍ وُجِدتْ على وجهِ الأرضِ . فيصعدون بها فلا يمرُّون _ يعني _ بها على ملأٍ من الملائكةِ إلَّا قالوا : ما هذا الرُّوحُ الطَّيِّبةُ ؟ فيقولون : فلانُ بنُ فلانٍ ، بأحسنِ أسمائِه الَّتي كانوا يُسمُّونه بها في الدُّنيا ، حتَّى ينتهوا به إلى السَّماءِ الدُّنيا ، فيستفتحون له ، فيُفتحُ له ، فيُشيِّعُه من كلِّ سماءٍ مقرَّبُوها إلى السَّماءِ الَّتي تليها ، حتَّى ينتهَى به إلى السَّماءِ السَّابعةِ فيقولُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ : اكتبوا كتابَ عبدي في علِّيِّين ، وأعيدوه إلى الأرضِ ، فإنِّي منها خلقتُهم ، وفيها أُعِيدُهم ، ومنها أُخرِجُهم تارةً أخرَى . قالَ : فتُعادُ روحُه فيأتيه ملَكان فيُجلِسانِه فيقولان له : من ربُّك ؟ فيقولُ : ربِّي اللهُ . فيقولان له ما دينُك ؟ فيقولُ : ديني الإسلامُ . فيقولان له : ما هذا الرَّجلُ الَّذي بُعث فيكم ؟ فيقولُ : هو رسولُ اللهِ . فيقولان له : وما علمُك ؟ فيقولُ : قرأتُ كتابَ اللهِ فآمنتُ به وصدَّقتُ . فينادي منادٍ من السَّماءِ : أنْ صدَق عبدي ، فأفْرِشوه من الجنَّةِ ، وألبِسوه من الجنَّةِ ، وافتحوا له بابًا إلى الجنَّةِ . فيأتيه من روحِها وطيبِها ، ويُفسحُ له في قبرِه مدَّ بصرِه . قال : ويأتيه رجلٌ حسَنُ الوجهِ ، حسَنُ الثِّيابِ ، طيِّبُ الرِّيحِ ، فيقولُ : أبشِرْ بالَّذي يسرُّك ، هذا يومُك الَّذي كنتَ تُوعدُ . فيقولُ له : من أنتَ ؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالخيرِ . فيقولُ : أنا عملُك الصَّالحُ . فيقولُ : ربِّ أقِمِ السَّاعةَ ، ربِّ أقِمْ السَّاعةَ ، حتَّى أرجعَ إلى أهلي ومالي قال : وإنَّ العبدَ الكافرَ ، إذا كانَ في انقطاعٍ من الدُّنيا وإقبالٍ من الآخرةِ

، نزل إليه من السَّماءِ ملائكةٌ سودُ الوجوهِ معهم المُسوحُ ، فيجلسون منه مدَّ البَصرِ ، ثمَّ يجيءُ ملَكُ الموتِ حتَّى يجلسَ عندَ رأسِه ، فيقولُ : أيَّتُها النَّفسُ الخبيثةُ ، اخرُجي إلى سخَطٍ من اللهِ وغضبٍ . قال : فتَفرَّقُ في جسدِه ، فينتزِعُها كما يُنتزَعُ السَّفُّودُ من الصُّوفِ المبلولِ ، فيأخذُها ، فإذا أخذها لم يدَعوها في يدِه طرفةَ عينٍ حتَّى يجعلوها في تلك المُسوحِ ، ويخرجُ منها كأنتنِ ريحِ جيفةٍ وُجِدَتْ على وجهِ الأرضِ . فيصعدون بها ، فلا يمُرُّون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلَّا قالوا : ما هذا الرُّوحُ الخبيثةُ ؟ فيقولون : فلانُ بنُ فلانٍ ، بأقبحِ أسمائِه الَّتي كان يُسمَّى بها في الدُّنيا ، حتَّى يُنتهَى به إلى السَّماءِ الدُّنيا ، فيستفتحُ ، فلا يفتحُ له . ثمَّ قرأ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : { **لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ** } ، فيقولُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ : اكتُبوا كتابَه في سِجِّينٍ في الأرضِ السُّفلَى . فتُطرحُ روحُه طرحًا . ثمَّ قرأ : { **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**} الحجُّ : ٣١ . فتُعادُ روحُه في جسدِه . ويأتيه ملَكانِ فيُجلِسانِه فيقولان له : من ربُّك ؟ فيقولُ : هاه هاه ! لا أدري ! فيقولان : ما دينُك ؟ فيقولُ : هاه هاه لا أدري ! فيقولان : ما هذا الرَّجلُ الَّذي بُعِث فيكم ؟ فيقولُ : هاه هاه ! لا أدري . فينادي منادٍ من السَّماءِ : أنْ كذَب ، فأفْرِشوه من النَّارِ ، وافتحوا له بابًا إلى النَّارِ . فيأتيه من حرِّها وسَمومِها ، ويُضيَّقُ عليه قبرُه حتَّى تختلفَ فيه أضلاعُه ، ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجهِ ، قبيحُ الثِّيابِ ، مُنتِنُ الرِّيحِ ، فيقولُ : أبشِرْ بالَّذي يسوؤُك ، هذا يومُك الَّذي كنتَ تُوعدُ فيقولُ : من أنتَ ؟ فوجهُك الوجهُ يجيءُ بالشَّرِّ . فيقولُ : أنا عملُك الخبيثُ . فيقولُ : ربِّ لا تُقِمِ السَّاعةَ . وروَى أحمدُ أيضًا عن البراءِ بنِ عازبٍ قال : خرجنا معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إلى جِنازةٍ ، فذكر نحوَه . وفيه : حتَّى إذا خرج روحُه صلَّى عليه كلُّ ملَكٍ بين السَّماءِ والأرضِ ، وكلُّ ملَكٍ في السَّماءِ ، وفُتِحَتْ له أبوابُ السَّماءِ ، ليس من أهلِ بابٍ إلَّا وهم يدعون اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، أن يُعرَجَ بروحِه من قِبلِهم . وفي آخرِه : ثمَّ يُقيَّضُ له أعمَى أصمُّ أبكمُ ، في يدِه مِرزبَّةٌ لو ضُرِبَ بها جبلٌ كانَ ترابًا ، فيضربُه ضربةً فيصيرُ ترابًا ، ثمَّ يُعيدُه اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، كما كانَ ، فيضربُه ضربةً أخرَى فيصيحُ صيحةً يسمعُها كلُّ شيءٍ إلَّا الثَّقلَيْن . قال البراءُ : ثمَّ يُفتَحُ له بابٌ من النَّارِ ، ويمهَّدُ له من فُرُشِ النَّارِ . **رواه احمد وابو داود والنسائي .**

وهذا الحديث لا يحتاج إلى شرح ولكن العلماء انتبهوا الى الأسئلة الثلاثة التي يسأل عنها العبد في قبره وجعلوها أصول يجب على كل مسلم أن يتعلمها سميت هذه بالأصول الثلاثة حتى يكون مستّعداّ لرد الجواب إذا مكنه الله من ذلك :

أولا: ألاصل الأول معرفة العبد ربه فكل الناس يقولون ربنا الله ولكن ما هو مفهومهم عن هذا الإله في حياتهم الدنيا فإذا كانت معرفتهم لله قائمه على فهم صحيح للأدلة الشرعية اي ان نعرفه بوحدانيته معرفة تستلزم العمل بمقتضيات هذه الوحدانية بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ومعرفة ربوبيته وأسمائه وصفاته والوهيته وقد افضنا الحديث فيها فيما سبق .

ثانيا : الأصل الثاني معرفة الدين معرفة شامله مبنيه على الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة بفهم سلف الآمة الصالح ومعلوم أن الدين ثلاث مراتب وهي ١-الإسلام ٢-الإيمان ٣-الإحسان ١-الإسلام هو الإستسلام لله بالتوحيد والانكسار والذل والعبودية والطاعة لله في كل ما امر وأجتناب كل ما نهى عنه وزجر ويقوم على خمسة أركان هي الشهادتان وإقامة الصلاة وأيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من أستطاع اليه سبيلًا. المستلزم لمقتضياته من العمل الباطل من علم ويقين وانقياد وصدق ومحبة .٢-الإيمان: والإيمان إذا إقترن مع الإسلام أنصرف إلى الأعمال الباطلة المستلزمه لما يصححها من الأعمال الظاهرة وأركانه ستة وهي الإيمان بالله وملائكتة وكتبة ورسلة و اليوم الآخر والقدر خيره و شره من الله. وهذه الأركان مبينة بشكل وافي في كتب العلماء لمن أراد الرجوع إليها وقد بينا حقيقة الإيمان في المسألة الأولى فيما سبق من بحثنا هذا. ٣- الإحسان: وهو أَن تعبد الله كأنك تراه فأنك أن لم تكن تراه فهو يراك. ألاصل الثالث معرفة النبي (صلى الله عليه وسلم) معرفة تستلزم تصديقه فيما أَخبر وطاعته فيما أَمر وأجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع وقد بينا ذلك في تتمة الشهادتين فيما سبق من هذا البحث.

الباب الثاني: توحيد الحاكمية

توحيد الحاكمية

أعلم أخي المسلم أن ألحاكمية من أساسيات وأصول الإسلام التي يجب على المسلمين فهمها، لأنها هي المقياس لصحة إسلام المرء وموقفه من الاحتكام إلى شريعة الله جل وعلا ، واتخذ تحويل كلمه لا إله إلا الله إلى واقع عملي ومنهج حياة وليس كلمه تقال باللسان فقط.

وتوحيد الحاكمية هو توحيد الحكم والشرع والدين والأمر . وقد أعطيت لهذا الباب أهمية لأسباب منها:

١ـ أنه داخل في" توحيد الربوبية – والإلوهية ـ و توحيد الأسماء وألصفات" لأن الحكم والتشريع والتحريم والتحليل والأمر من أفعال ربوبيته وأخص صفاته ،قال تعالى (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) الاعراف (٥٤).

٢ـ كثرة الشرك فيه و انتشر أنتشاراً لم يكن في عصر من العصور ولا في زمن من الأزمنة و أعظم شرك في زماننا هذا يرجع الى(١ـ شرك الدعاء ٢ـ شرك الحكم (شرك الطاعة) : وهو الرضا والإقرار بالقوانين والدساتير الوضعية وهو نفسه الطاغوت المطاع.٣ـ إن شرك الحكم" يدخل في جميع أبواب الكفر والشرك. فيدخل في شرك الربوبية والإلوهية والأسماء وألصفات وشرك المتابعة . ويكون شرك في " الاقوال ـ والأعمال والإعتقاد" ويكون شرك " أكبر ـ وأصغر" ويكون شرك بالتعطيل والتمثيل " قال ابن تيميه رحمه الله : والدين هو الطاعة فإذا كان ألدين بعضه لله و وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون كله لله. **وقد قال تعالى (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) البقرة (٨٥)**

ثانيا: علاقه الحكم بانواع التوحيد :

١ـ علاقه الحكم بشهادة أن لا إله إلا الله و بأركانها وشروطها : الحكم داخل في التوحيد وفي أصل شهادة أن لا إله إلا الله تضمن إلتزام . فهو يجري عليه ما يجري على أصلها وأركانها وشروطها . و كلمه لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله فلا نعبد احدا سواه. من العبادة، الدعاء والمحبة والحكم و التحاكم والطاعة، فلا يدعى إلا الله ولا يحكم إلا الله ولا يتحاكم إلا إلى الله . وعليه فمن الشرك المتعلق بهذه العبادات " **شرك الطاعة ـ شرك الحكم**"

فيجب على كل مسلم حتى يكون مؤمنًا موحدًا أن ينفي الحكم عما سوى الله ويثبته لله وحده وأن يقبل شرع الله ودينه ، ويرفض شرع ما سوى الله ودينه

٢ـ علاقة الحكم بتوحيد الربوبية. الربوبية: هي أفعال الله تعالى، ومن أفعال الله تعالى أنه يحكم ويشرع ويحلل ويحرم ويأمر وينهى. فالذي يشرع ويحكم ويحرم ويحلل ويطاع سماه الله تعالى "رباً" قال تعالى (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**) التوبة (٣١) **. فسماهم الله تعالى أرباباً لأنهم يحللون ويحرمون أيضاً، لأن هذه من صفات الربوبية. ومن أثبتها لغير الله فقد جعله رباً له، وخصه لصفات الرب، وأثبت له أفعال الربوبية وبهذا يتبين أنّ المشرعين والحاكمين بغير ما أنزل الله تعالى " مشركون في الربوبية "**

٣ـ علاقة الحكم بتوحيد الألوهية. الألوهية: هي العبودية، ولذلك يسمى هذا التوحيد توحيد العبادة. والعبادة تعني أفعال العباد التي يفعلونها لله عز وجل. الحكم والتحاكم الذي يفعله العباد يعتبر من العبادات الداخلة في الألوهية التي تجب أن نوحد الله فيها. فكما أنه لا يدعى إلا الله ولا يسجد إلا لله، فكذلك لا يتحاكم إلا إليه ، فالتحاكم عبادة يفرد الله بها، قال تعالى (**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**) **يوسف (٤٠)** وجعل الله تعالى الحكم بغير ما أنزل الله والتحاكم إلى ما سواه من الشرك الأكبر والدليل على ذلك. قوله تعالى (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ**

إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) النساء (٦٠) .

<u>وكلمة ضلالاً بعيداً: لا تأتي إلا للدلالة على الكفر الأكبر.</u>

٤- **علاقة الحكم بالأسماء والصفات :** علاقة الحكم بصفات الله عز وجل تظهر جلية واضحة، لأن الحَكَمُ -الحاكم والحكيم " من أسماء الله عز وجل التي اشتقت منها صفة الْحُكْمُ والتحاكم. وهي من أسماءه التي تسمَى بها الله عز وجل. ان الْحُكْمُ من صفات الرب التي تفرد بها ولا يشاركه أحد فيها. كما قال الله تعالى **"(وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)** الكهف (٢٦)، وقال تعالى **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ)** فأفرد نفسة بالْحُكْمُ . فالْحُكْمُ خاص به سبحانه وتعالى وهو من صفاته، فمن دعى أنه يحكم. فقد أشرك في "الصفات.

وأخيراً نفهم أنه من حكم أو تحاكم بغير ما أنزل الله تعالى فقد كفر باسم الله تعالى (الحَكَمُ) . وضاهاه في تفرده بهذه الصفات العظيمة.

٥: علاقة الحكم بشهادة أن محمداً رسول الله : شهادة أنّ محمداً رسول الله تقتضي طاعته فيما أمر وتصديقه في ما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وهذه تسمى "توحيد المتابعة" وهنا يتبين أن من حكم بغير ما أنزل الله فهو لم يصدق الرسول ﷺ في أخباره بكفر الذين حكموا بغير ما انزل الله قال تعالى **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** (٤٤) المائدة . وقوله تعالى **(إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)** يوسف ٤٠ . ولم يطع الرسول ﷺ في أمره بتوحيد الْحُكْمُ والطاعة لله عز وجل . وأتباع الرسول ﷺ يكون في حكمه وأمره ونهيه. قال تعالى **(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)** ال عمران (٣٢) . **وقوله تعالى (وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ) المائدة ٤٩.**

٦ـ علاقة الحكم بالكفر بالطاغوت: إن من أركان لا إله إلا الله الكفر بالطاغوت. وهو مقتضى ركن النفي ويدخل في الكفر بالطاغوت الكفر في كل حكم مخالف لحكم الله عز وجل من القوانين الوضعية والبراءة منها. ورفض التحاكم اليها و تكفير أهلها ومعاداتهم . والكفر بالطاغوت أمر الله عز وجل به، وخص بذلك " الطاغوت الحاكم المعبود المطاع " والدليل على ان الحاكم بغير ما أنزل الله طاغوت يجب الكفر به ، و وتكفير اهله ومواليه وقوله عز وجل(**يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا**) النساء (٦٠) . ولا يصير الإنسان من أهل لا إله إلا الله حتى يكفر بالطاغوت الحاكم المغير لحدود الله . والتحاكم إلى الدساتير والقوانين من أبرز أهداف الكفار وذلك بأبعادهم عن العمل بالشريعة واحتكامها وموالاة الكفار وتمكينهم من المسلمين .

٧ـ تعلق الحكم بالشرك والكفر :من الأدلة على دخول الحكم في الشرك قوله تعالى **(وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) الانعام(١٢١** ،و قوله تعالى(**وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا**) الكهف (٢٦) ، فمن شرع حكماً فقد اشرك في "الربوبية" ومن تحاكم إلى ذلك المشرع وصدقه في تشريعه ورضي بتبديله وذهب اليه واطاعه في ما اخترع فقد اشرك في"الألوهية "قال تعالى **(امْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (**٢١) الشورى ٢١. ويدخل شرك الحكم في شرك المتابعة حين يحكم المشرع بغير ما أنزل الله تعالى، عَطل العمل بشرع الله وحكمه وربوبيته. والحاكم و المتحاكم إليه واقعون في كفر " الإعراض والتولي " قال تعالى(**وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ**) المائدة (٤٣)

أقسام الحكم:

الأول: الحكم القدري: هو الحكم الذي يرجع إلى " توحيد الربوبية " و يتعلق بأفعال الله وكونه وقدره عز وجل، ومن الادلة عليه قوله جل وعلا **(وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ**

سَرِيعُ الْحِسَابِ)الرعد (٤١) . وقوله **(اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)** الحج(٦٩)

الثاني : الحكم الشرعي الأمري: هو الحكم الذي يرجع إلى "إلوهيته " ودينه مثال قوله تعالى. **(ولاتُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ)** الممتحنه (١٠) وقوله تعالى **(وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)** المائدة (٤٣) وقوله **(وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ)** الشورى (١٠) واجب المسلم تجاه حكم الله:

واجب المسلم الموحد لله جل وعلا الذي لم يبعض التوحيد ينقسم الى ركنين. هما

الأول. الواجب الإعتقادي. : يكون بأثبات الحكم لله تعالى والإيمان له، وافراده به وتصديقه ومحبته وعدم معارضته، وتكذيب كل حكم يخالف حكمه واعتباره من الطاغوت الذي أَمرنا الله تعالى بالكفر والبراءة منه ومن اهله.

الثاني. الواجب العملي الظاهر:- يكون بقبول حكم الله تعالى عمليا واقعيا والانقياد له ومتابعته والإلتزام به وهنا مقتضى ركن الإثبات . والبراءة من القوانين والدساتير الوضعية المستوردة من بلاد الكفر وهذا مقتضى ركن النفي .

الأساليب التي استخدمت من قبل أعداء الإسلام لتنحية الشريعة عن الحكم.

عندما تمكن الاستعمار "البريطاني - الفرنسي " من السيطرة على الدول الإسلامية وخاصة العربية فيها أوحى إلى عقول الشعوب المغلوبة أنّ الأنظمة الحديثة هي الأَفضل من نظمهم الإسلامية البالية في نظره، وأن قوانينهم العصرية تحقق لهم المصالح أكثر من تشريعاتهم البالية في نظره والدليل على ذلك قوتهم العسكرية التي لا تقهر، والتقدم الحضاري الذي حققه ومكنه من السيطرة على بلدانهم.

فكأنه يقول بلسان الحال الصريح إذا أردتم أيها المسلمون أن تتقدموا مثلنا فعليكم بتنحية شريعة الله واستبدالها بقوانيننا ودساتيرنا. والتخلف الذي أنتم فيه سببه اتباعكم النظم الإسلامية وفي مقدمتها "شريعتكم " وفي بادئ الأمر لم يقبل المسلمون هذا الأمر لأنهم يعرفون هذا ردة وكفر ولكن رضوا بهذه القوانين بحكم الواقع. والواقع أن الاستعمار استخدم أساليب ماكرة لتقبل الشعوب الاسلامية هذه الدساتير ومن هذه الأساليب.

١- فتح المدارس و الجامعات: عندما جاءت الدول الاستعمارية وسيطرت على البلاد الإسلامية مباشرة أو غير مباشرة عن طريق حكامها الذين ينوبون عنهم . لجأت الى فتح المدارس والجامعات لهدف تغير ثقافة المجتمع الإسلامي من ثقافة إسلامية إلى ثقافة غربية وألتحق بهذه المدارس والجامعات أبناء المسلمين وغيَروا من ثقافتهم الإسلامية.

٢- إرسال البعثات التعليمية إلى الدول الأوربية: أرسلت الدول الاستعمارية بعثات تعليمية إلى الدول الأوربية لتلقي التعليم هناك، فرجع هؤلاء حاملين أفكار الغرب بعد أن اقتنعوا بأن السبيل الوحيد للتقدم والحضارة هو اتباع " النظم الأوربية " وتنحية وإبعاد "النظام الإسلامي " الذي كان السبب في نظرهم في تخلف العالم الإسلامي . وعندما عادوا إلى بلدانهم تمكنوا من إقناع الجيل الجديد بهذه الأفكار وتعرض ذاك الجيل إلى الغزو الفكري والثقافي. لذلك ترى أن معظم من ينتسبون إلى الإسلام اليوم لا يرون بأساً في اتباع أنظمة الكفار في شؤون حياتهم الدينية والدنيوية وتنحية حكم الله وشرعه من واقع حياتهم، طالما أنهم يصلون ويزكون ويقومون ببعض الشعائر الدينية الاسلامية فلم يروا عدم التعارض بين هذين الأمرين. وما علم الناس في بلاد المسلمين أن الكفار المستعمرين بأساليبهم الماكرة هذه أسقطوا وغيبوا ركن النفي الذي لا يصح الإسلام بدونه وابقوا لهم بعض الشعائر التعبدية مثل الصلاة والصيام والتي هي من مقتضيات ركن الإثبات حتى صار الناس مقتنعين بأنه هذا هو الإسلام الذي يريده الله ورسوله وهذا الأمر غير صحيح وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الواقع المرير بقوله في الحديث الصحيح (**عن أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:** ((**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم شِبْرًا بشبْر، وذراعًا بذراع، حتَّى لو**

سَلَكُوا جُحْر ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ))؛ قلنا: يا رسول الله؛ اليهودُ والنَّصارى[١]؟ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((فَمَنْ؟!))؛ رواه الشيخان. إن عدم فهم **"الحاكمية "** أَكبر عائق تواجهه الامة وإعداء الإسلام يسعون جاهدين لتنويم الشعوب في البلاد الإسلام ليقتنعوا ببقاء صفو الاسلام لهم مع تركهم تحكيم شرع الله جل وعلا(ركن النفي) . ومنَ ينتسبون إلى الإسلام يظنون انهم لازالوا مسلمين مع اتباعهم دساتير وقوانين الغرب وهذا غير صحيح . ودعاة الاسلام وأئمتهم وعلمائهم وخطباهم يرتكبون أكبر جريمة بحق الإسلام والمسلمين بسكوتهم وأعطائهم شرعية للقوانين والدساتير الغربية. وكان على هؤلاء الدعاة أدراك خطورة هذا الأمر وتبيانه للناس على المنابر وهنا نعترف بأن الساحة لا تخلو من العلماء والدعاة المخلصين الذين وقفو بوجه هذه المخططات وبينو حجم المؤامرة على الإسلام وأغلب هؤلاء تغص بهم سجون الطغاة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الجامعات التي تم تأسيسها وما هو هدفها.

١ـ كلية القانون: ما معنى فتح كلية القانون ولماذا هذه الكلية بالذات، السبب لأنها تدرس فيها القوانين والدساتير الأوربية (**فرنسي ـ بريطاني**) وكل من يتخرج من هذه الكلية يتبوأ مراكز الصدارة(**قاضي ـ محامي ـ مدير دائرة قانونية**) ويحكم بدساتير الغرب وقد أعطيت الدول الإسلامية أولوية خاصة لهذه الجامعة ومكانة مرموقة لخريجيها بهدف تغييب **شريعة الله " حاكمية الله " واستبدالها بالدستور المدني الوضعي .**

٢ـ كلية الاقتصاد. : كانت هذه الكلية تهدف إلى أن تكون المرجع الى كل القضايا الحيوية الاقتصادية في حياة الناس إلى ما تقرره النظريات الاقتصادية الغربية. ، والمعروف إن الاقتصاد الغربي مبني على " الأَساس الربوي " المناقض لأساسيات النظام الاقتصادي الإسلامي. ولما تخرج الطلبة من هذه الكلية تبنى الأنظمة والنظريات الاقتصادية الغربية حتى أَصبحت جميع المصارف في بلاد المسلمين تتبنى النظام الاقتصادي الربوي.

ولما نالت الدول الإسلامية الاستقلال أَصبحت القوانين والدساتير الغربية هي أَساس التحاكم إليها إلى يومنا هذا، وتم تنحية شريعة الله عن واقع حياة المسلمين.

قال ابن باز في رسالته نقد القومية (وكل دولة لا تحكم بشرع الله ولا تنصاع لحكم الله فهي دولة جاهلية كافرة ظالمة فاسقة) . بعد هذا كله لازال المسلمون يحكمون في بلادهم بتشريع مقتبس من تشريعات أوربا الوثنية الملحدة.

ما حكم من لم يحكم بشريعة اللّه وما حكم من اتبعه.

قال تعالى **(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)** الجاثية (١٨) وقال تعالى **(وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)** المائدة (٤٩) . ومن الايتين السابقتين يتبين لنا أَن هناك شريعتين هما شريعة الله التي بعث بها رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والشريعة الثانية هي شريعة الهوى شريعة الناس الجهلاء الذين لا يعلمون وقد أَمَر اللهُ النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بما أنزل الله وأن يتبع شريعة الله وقد حذره من اتباع شريعة الهوى وحذره من أن يفتنه الناس عن بعض ما أنزل الله فكيف والحال اليوم الناس لم يتركوا بعض الشريعة بل تركو شريعة الله بالكامل. **والناس في قضية الحاكمية ينقسمون الى فريقين (١- فريق الحاكمين – وفريق المحكومين)**

أولاً. حكم من لم يحكم بشريعة الله جل وعلا. (فريق الحاكمين). وإذا نظرنا الى الهيئات التي تدعي حق التشريع "البرلمان " والتي توصف بأنها الجهة العليا في التشريع فأن تلك الهيئات تدعي حقاً من حقوق **(الربوبية - والأَلوهية)** ومن ثم فإن حكمها واضح وهو(الكفر) كما قال تعالى **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)** المائدة (٤٤) فهذه الآية تدل دلالة قاطعة على كفر تلك الهيئات التي تسمى بالهيئات التشريعية " التي تسن

التشريعات والقوانين وتضع الدساتير التي ما أنزل الله بها من سلطان. والآية الأخرى في نفس السورة تضيف صفة ثانية لهؤلاء ، قوله تعالى **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** المائدة (٤٥) والاية الثالثة تقرر صفة ثالثه لهم وهي الفسق" قال تعالى **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)**المائدة (٤٧) وعندما يصفهم الله بهذه الاوصاف الثلاثة (الكفر - الظلم - الفسق) فهل بقي له شيء يبقيه في دائرة الإسلام. وبعد هذا كله نجد كثير من الناس يتركون هذه النصوص المحكمة القاطعة ويأتون بقول ابن عباس رضي الله عنهما (كفر دون كفر) وهذا القول مختلفُ في صحته وعلى القول بأصحته فأبن عباس كان يعيش في مجتمع تحكمه شريعة الله في كافة جوانب الحياة وكان بعض الولاة يأخذون الرشا و يحكمون بغير ما انزل الله في بعض المواقف مع إقرارهم بحكم الله وهؤلاء الذين قال عنهم ابن عباس كفر دون كفر. ولو كان ابن عباس رضي الله عنهما يعيش بيننا ويرى كيف تم تنحية شرع الله عن حياة المجتمع واستبداله بالدساتير والقوانين الوضعية فماذا سيكون موقفه رضي الله عنهما اترك الحكم لكم . ومنّ الناس من يقول هذه الآية خاصة باليهود فإذا حكم اليهودي بغير ما أنزل الله يكون كافراً وإذا حكم المسلم بغير ما أنزل الله يظل مسلماً فأي منطق هذا.ومن الآيات التي ذكرت في سورة الشورى قوله تعالى **(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** الشورى (٢١)، في الحقيقة من يشرع للناس بغير ما أنزل الله ادعى أنه شريك لله في خاصية من خصائص الألوهية -و الربوبية ومن يفعل ذلك فحكمهُ واضح ، لأن الله عز وجل قال **(وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا)** الكهف (٢٦) ، فالله عز وجل لا يقبل أن يشاركه أحد في التشريع كما وصف الله تعالى أن من يشاركه في التحليل والتحريم قد افترى على الله الكذب وأنه لا *يفلح*، قال تعالى **(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)** النحل (١١٦) . وقد أَخبرنا الله تعالى أَن الذين يحللون ويحرمون من هوى أنفسهم وصفهم بأنهم أَرباباً من دون الله يستعبدون ألناس وإذا أطاعوهم ألناس فقد عبدوهم من دون الله ،قال تعالى **(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ**

عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) التوبة. وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلو هذه **الآية ودخل عليه عدي بن حاتم وكان نصرانيا فأسلم فقال يارسول الله ماكنا نعبدهم (يعني ماكنا نعبد الاحبار والرهبان) فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أليس يحلون لكم ألحرام فتحلون ويحرمون عليكم الحلال فتحرمون قال بلى يا رسول الله، قال فتلك عبادتكم إياهم (يعني الأحبار والرهبان**) وقد أنكر الله جل وعلا أن يتخذ الناس أرباباً من دون الله حيث قال **(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ**)الانعام (١٦٤) وقال في آية آخرى **(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا)** الانعام (١١٤) فقد وقع في الشرك لأنه أشرك حاكماً مع الله في ربوبيته وألوهيته.

ثانياً : ما حكم الشعب الذي يرضى ويقبل بشرع الحكام.(فريق المحكومين) .إن الشعب الذي يرضى ويقبل بما شرعه المشرعون من البشر بدون سلطان من الله تعالى والمتمثل في الدساتير والقوانين " التي احتكم إليها الناس في المحاكم وغيرها في دوائر الفصل بين الناس. إن حكم من يفعل بذلك أو يرضى بذلك فقد أنزل الله تعالى فيهم آيات بينات لا لبس فيها ولا غموض فقد قال تعالى **(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا)** (٣٦) الأحزاب. سحب الله تعالى جميع (الخيارات) من المؤمنين إذا قضى الله ورسوله أمراً ما على المسلم الا الرضوخ والتسليم لأمر الله. وقال الله تعالى بشأن من يرضى بحكم الطغاة **(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)** النساء (٦٠) ، في هذه الآية استغراب من حال أناس يزعمون الإسلام ومع ذلك يريدون التحاكم إلى ما وضعه الطواغيت من الدساتير والقوانين. ويقول الله تعالى في تسلسل الآيات في سورة البقرة **(فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ)** البقرة(١٥٦) . وفي سورة الزمر **(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ)** الزمر (١٧) . ثم تتابع تسلسل الأيات في سورة النور حيث يقول الله عز وجل **(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)** النور(٥١) . أي أفلحوا في قضية الحكم

وقضية التشريع. هذه الآيه جاءت بعد عدة أيات نفى الله تعالى الايمان عن المعرضين عن الاحتكام لشريعة الله جل وعلا حيث قال(وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ) النور (٤٧). نفى الله تعالى الإيمان عنهم على الرغم من أنهم قالوا كما نقول نحن اليوم آمنا بالله ورسوله ، لماذا نفى الله تعالى الإيمان في هذه الآية المحكمه لأنهم أعرضوا عن الأحتكام إلى كتاب الله وسنه رسوله لذلك كفرهم الله تعالى ونفى عنهم الإيمان وفي سورة النساء يقسم الله جلا وعلا بذاته العلية بنفي الإيمان عن الذين لا يحتكمون إلى شريعة الله تعالى قال جل وعلا. (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء (٦٥)

ورد في هذه الآيه ثلاثة شروط لكل من يؤمن بالله تعالى و يكفر بالطاغوت وهذه الشروط هي:

١- الاحتكام إلى رسول الله في كل ما حدث بهم من الخصومة قال تعالى (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) الشورى (١٠) . ٢- عدم وجود حرج في نفوس المتحاكمين سواء كان الحكم له أو عليه .٣- التسليم المطلق عند تنفيذ الأمر أو الحكم (ويسلموا تسليماً) مقابل هذا كله مدح الله تعالى عباده المؤمنين الذين يحتكمون بشريعته في قوله تعالى(إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) النور (٥١) . أي أفلحوا لأنهم أحتكموا إلى شريعة الله تعالى وكفروا بحكم الطواغيت والدساتير الوضعية. ولنتأمل قول الله تعالى (إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) النور. نجدُ أحوال غالبية الناس حاكمين ومحكومين إذا دعوا إلى حكم الله يعرضون وإذا كان الحق لهم يذعنون ومن خلال الآيه الآخيره يتبين لنا أنّ **هنالك ثلاثة أسباب تمنع الناس حاكمين ومحكومين من تحكيم شرع الله وهي ١- مرض القلوب فالذي في قلبه مرض كحال المنافقين فهو لا يريد تحكيم شريعة الله ٢- ارتياب**

القلوب فالذي في قلبه شك من شرع الله كحال المنافقين أيضاً فأنه لا يريد تحكيم شرع الله ٣- اعتقاد أن شريعة الله تظلم الناس وأنها غير عادلة وهذا نراه كثيراً في المجتمع عندما يقولون الإسلام ظلم المرأة والإسلام ظلم الأقليات وغير ذلك من الدعاوى الباطلة . (أن كلمة يحيف بمعنى (يظلم) وترى الناس اليوم يصلون ويصومون ويحجون ويزكون ويصلون الجمعة والجماعات وبعضهم يحفظ القران وفيهم من درس الفقه وأصوله ، هذه العبادات لا تتعارض مع منهج الاستعمار و الطواغيت ولكن هؤلاء الناس في مسألة التحاكم يقع في شرك الحاكمية " في شرك الطاعة" **ولو سألنا المسلم اليوم هل تخضع بقية حياتك لله تعالى.١- أين يخضع المسلم في حياته الاجتماعية لله أم للأعراف والتقاليد الاجتماعية. ٢- أين يخضع المسلم في حياته الاقتصادية لله أم التعاملات المشوبة بالغش والربا وأكل اموال الناس بالباطل. ٣- المناهج التربوية والتعليم خاضعة لله ام لأفكار وسموم الغرب.٤- الإنترنت المعاصر خاضع لخدمه المسلمين أم لتحطيم النشأ الجديد. والله عزو جل يقول (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) الانعام .** فكما أن الصلاة والنسك لله فأن المحيا والممات يجب أن يكون لله . وأعلم أخي المسلم أن التوحيد لا يتبعض وهذا معنى قوله تعالى **(وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ)الانفال(٣٩) . وقوله. تعالى (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) الزمر (٣)** .

أسباب الأعراض عن حكم الله: من المعروف أن سبب هلاك الأمم السابقة تلاعبهم بحدود الله تعالى. قال صلى الله عليه وسلم **(إنما هلك الذين قبلَكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهمُ الشريفُ تركوه، وإذا سرق فيهمُ الضعيفُ أقاموا عليه الحدَّ، وأيمُ اللهِ لو أن فاطمةَ بنتَ محمدٍ سرقتْ لقطعتُ يدَها)** صحيح النسائي. فهؤلاء كان سبب هلاكهم اقامة الحدود على الضعفاء دون الاقوياء، فما بالك بمن ترك الحدود بالكلية، الم يعلموا أن حدا يقام في الارض خير من أن يمطروا ثلاثون صباحاً.

لذلك من جملة **أسباب الأعراض عن التحاكم لشريعة الله هي:**

١- الجهل بحكم الله تعالى وعدم العلم بالله وصفاته وتعظيمه ٢- الأعراض عن دين الله و عدم الانقياد والقبول له. ٣- اتباع الهوى ٤- سوء الظن بحكم الله انه يحيف عليهم، ٥- الركون إلى الدنيا ومحبتها والظن بأنَّ المال يقوى بحكم الطاغوت. ٧- تولي الحكم اذناب الاستعمار في البلاد الاسلامية. ٨- ترك الانكار والتوضيح من قبل العلماء والدعاة.

أحوال الخلق في توحيد الله وعبادته..

ينقسم الخلق الذين خلقهم الله تعالى من تحت عرشه إلى فرشه إلى الآتي:

أولا: - سائر الخلق غير الإنس والجن من السموات والارض والملائكة والدواب والأشجار والأحجار والشمس والقمر والنجوم والجبال، موقفهم من العبادة والتوحيد، كلهم التزموا حد العبودية واسلموا لله وحده.

الدليل ١- الهدهد ، قال تعالى (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ) النمل (٢٤) ، دافع عن جناب التوحيد. **(فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ)** ونحن اليوم شهادات عليا واقع في براثن الشرك قوله تعالى **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩)** الحج(١٨) . تبين الآيه الكريمة أنّ الحيوانات والجمادات توحد الله بالإجماع وكثيراً من الناي واقع في الشرك.

ثانيا: - الإنس والجن: - وقد أنقسموا الى قسمين:

القسم الأول: - الذين أفردوا العبادة لله، ولم يشركوا به شيئاً، وتبرؤا من كل ما يعبد من دون الله، هؤلاء هم الأقل عدداً. الدليل قوله تعالى **(وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)** سبا (١٣) ، وقال تعالى **(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)** سبا (٢٠) . وقوله تعالى **(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ)** يوسف (١٠٦) . وقوله فريق يعني اقلية من خلق الله الذين وحدوه، وهم أهل التوحيد واستقاموا على منهجه **(لا انتخابات غربية -**

ولا موالاة الا للموحدين ولا دستور ولا قانون غربي، ولا التحاكم إلا لشريعة الله ولا. و. و. إلخ ")

القسم الثاني: ـ الذين تجاوزوا حد العبوديه لله وأشركوا معه غيره، وهم أولياء الشيطان وحزبه المشركون بالله ، وهم الاكثر عدداً قوله تعالى (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) النحل (٨٣) وقوله تعالى (فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ) الروم (٤٢)وقوله تعالى (فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)الفرقان (٥٠) .

وقوله تعالى (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) العنكبوت (٦٣) . **والمراد ب الأكثرية**

الاغلبية المطلقة. وكما وصف الاكثرية بالشرك. لماذا ونحن نصوم ونصلي ونحج ولكن: اختصر بالآيه الآتية (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يوسف (٤٠) . وقوله تعالى (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) المائدة .

الحكم والتحاكم لله "دين وعبادة. وطالما أن حال الناس الأكثر يموجون بالشرك والضلال كما بينت الايات السابقة وبنفس الوقت يظنون أنهم على خير كثير وقد قال الله فيهم [قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)) الكهف . وقوله تعالى (فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ۗ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ) **وقوله تعالى** (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) **الفرقان وقوله تعالى** (مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨) **ابراهيم . ونختم هذا الباب بقوله تعالى** (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٦٨) **المائدة . فإن أهل الكتاب ليسوا على شيء لأنهم لن يقيموا التوراة والانجيل في حياتهم حكماً وتحاكماً ومما يفهم من سياق الآية الكريمة كذلك المسلمون ليسوا على شيء حتى يقيموا القرآن حكماً وتحاكماً في جميع شؤون حياتهم .**

الباب الثالث : الآلهة المعاصرة (أصنام العصر)

الالهة المعاصرة:

قال عز وجل •(إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ)١٩ عمران . وقال عز وجل(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا..)٣ المائدة . وقال عز وجل (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ال عمران . وهذا الدين الذي ارتضاه الله ليكون نظاماً شاملاً يحكم الحياة بكافة جوانبها ويحكم الناس بكافة شؤونهم ويكون دين ودولة لهم يرجعون إليه في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتهم حتى تحصل لهم السعادة في الدنيا وفي الاخرة . ولكن كثيرا من الناس اليوم تركوا هذا البيان الشافي من الله وعدلوا إلى مناهج وأنظمة من نتاج أفكارهم وعقولهم وفلسفاتهم ليجعلوها نظما تحكم شؤون حياتهم وما علم أولئك الناس انهم عندما استبدلوا دين الإسلام الذي ارتضاه الله لهم ديناً ونظاماً بنظم أخرى إنما اتخذوا آلهة تعبد من دون الله. وقد كثرة الألهة المعبودة اليوم والمعروفة على نطاق واسع والتي يخلص ويسعى من أجلها الناس ليلاً ونهاراً، ويعبدها الجميع، ويركض وراءها من غير معرفة حكمها في ميزان الشرع ، **وقد وقعوا في الشرك وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أهم هذه الآلهة :**

١ـ الديمقراطية: فالديمقراطية هي حكم الشعب للشعب وهي نظام يحكم المجتمع في كافة نواحي حياتهم والنظام هو الدين كما قال الله تعالى (مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ) يوسف . فسمى نظام الملك دين الملك وعلى ذلك فإنّ الديمقراطية هي دين وهو دين الملك وهو يقابل دين الله. و دين الله هو نظام أرتضاه الله عزوجل ليحكم حياة المسلمين فنحن أمام خيارين لا ثالث لهما إما دين الملك (الديمقراطية) وإما دين الله (الإسلام). فإذا أخترنا دين الإسلام فلأننا مسلمون .علينا في الوقت نفسه البراءة من دين الديمقراطية حتى نحقق النفي والإثبات لا إله الا الله ، ولسان الحال يقول لا ديمقراطية إلا الإسلام. فكيف بنا ونحن الآن في دين

الديمقراطية وبنفس الوقت نريد أن نكون في دين الإسلام. وعلى النقيض فإنّ أرباب الديمقراطية أو القائمون عليها لا يرضون أن يدخل المسلم في دينهم وهو يحمل معنى الإسلام الحقيقي فعليه أن يترك كل ما يتعلق بالركن الأول من أركان الإسلام(التوحيد ومقتضياته) ويقتصر على بعض الشعائر التعبدية فقط حتى يتسنى له الاندماج في دين الديمقراطية ولذلك تراهم يحاربون الموحدين في كل مكان ويقاتلونهم ويعزلونهم وهي بهذا المفهوم وثن يعبد .وحتى تتضح الصورة أكثر نركز على بعض مبادى هذا النظام حيث جعلوا التشريع والحكم لغير الله تعالى ، فجعلوا لعامة الشعب، أو المجلس الممثل للشعب كمجلس الأمة والبرلمانات والمجالس التشريعية ومجلس النواب فأدعوا أن الشعب يحكم الشعب ، ولا يحكمهم شرع ربهم، فجعلوا الشعب رباً لنفسه لا سلطه لاحد عليه، فما احله فهو الحلال وما حرمه فهو الحرام. فالخمر أن حرموه ومنعوا بيعه فبأمرهم لا بأ مر الله عزو جل، وشرعهم لا بشرع الله تعالى "والديمقراطية " التي عمت بلاد المسلمين من أخبث الدعوات بل هي أخبث من العلمانية لأن العلمانية واضحة الراية ،أما الديمقراطية فهي دعوة الحرية والى المصالح وينساق تحتها كثيرُ من الجهلة ، وربما بعض المنتسبين إلى الإسلام من دعاة الاصلاحيين الذين هم في حقيقه الأمر من أخبث الطغاة وفي ليلة وضحاها صارت الديمقراطية صنما يعبد في بلاد المسلمين على الرغم من انكار العلماء الربانيين العاملين التي تغص بها كتبهم ومحاضراتهم بالردود على هذه الدعوات الوثنية . ومن مبادى الديمقراطية هو أن الشعب مصدر السلطات ، والسلطات في الدول ثلاثة : التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وكان من المفروض أن تتلقى هذه السلطات الثلاثة اوامرها من الله تعالى وتقوم بتحكيم شرع الله تعالى ولكنها بموجب الديمقراطية تلقت اوامرها من الشعب نفسه الذي تحكمه فصار الشعب ربا لنفسه ، فتدبر اخي المسلم. وهنا من يريد لنفسه النجاة ان يعتزل هذه الديمقراطية وان لا يدخل في ممارساتها التي تنتج المشرعين بغير ما انزل الله ولو ان لا يدلي بصوته في الانتخابات.

٢- العلمانية. : هي فصل الدين عن الدولة وهؤلاء جعلوا حكم الله في معزل عن الناس و زعموا أن حكم الله في العبادة المجردة الذاتية وفي المساجد، أما الخارج فلا دخل لله في ذلك. و يدعون أن العبادة مقتصرة على الصلاة والصوم والحج، و ليس لها ارتباط بالحكم والاقتصاد والسياسة يحكمها أهلها. وأول ظهور لهم في بلاد الاسلام كان في تركيا على يد الطاغوت الهالك **مصطفى كمال اتاتورك**. والعلمانيون لا يؤمنون بالدين ولا بالله ولا باليوم الآخر. والعلمانيون لهم نظام وضعي يقوم على أساس ألالحاد ويناقض الإسلام في جملته وتفصيله وتلتقي مع الدعوات الإباحية والهدامة لذا يكون كفرهم وشركهم أخطر من اليهود والنصارى وفي حقيقة الأمر أن العلمانيون_عندما فصلوا الدين عن السياسة إنما_يفعلون النفي والإثبات على عكس مراد الله تعالى فيقولون عليك أن تتبرأ من منهج الإسلام حتى تستطيع أن تقيم منهج العلمانية والديمقراطية.

٣- القومية: من المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن الدعوة إلى القومية العربية أوغيرها من القوميات دعوة باطله وخطأ عظيم وجاهلية وهي كيد سافر للإسلام وأهله. لأن الدعوة إلى القومية تفرق بين المسلمين وتفصل المسلم الاعجمي من أخيه المسلم العربي. والقومية تدعو الى التكتل حول القومية العربية مسلمها وكافرها.

الدعوة الى القومية لابد من رفض حكم القرآن فَيوجب على زعماء القومية أن يتخذوا احكاماً وضعية تخالف القرآن، حتى يستوي مجتمع القومية في تلك الأحكام ،وهذا هو الفساد العظيم ، وكفر المنتسبين وبذلك تكون القومية صنم يعبد من قبل منتسبيها. لذا يقعون في الشرك ، وشركهم يتمثل في جعلهم القومية مقدمة على الدين وهؤلاء لابد أن يتصادم حكمهم وتشريعهم مع حكم الله.

٤- ألوطنية: - الوطن عند الوطنيين للجميع. وجعلوا الوطن وثناً و إلهاً يعبد من دون الله وعزلوا به أحكام الشرع وعملوا بأحكام الوطن وتقاليده وأعرافه ومصالحه. وجعلوا عادات الوطن والمواطنين حاكمة على حكم الله ودينه وشرعه، والوطنية من سموم الاستعمار اثناء

أحتلال الدول العربية. وأصبح الولاء والبراء من أجل الوطن حتى تتم السيطرة وينشأ الاقتتال الداخلي وبذلك تذهب قوة الآمة وهذا ما هو حاصل الآن.

أن هذه الأصنام التي أنشئت بعد تقسيم الأمة إلى دويلات من "وطنية وقومية " وعقد الولاء والبراء عليها لهي شبيهة بأصنام الجاهلية.

فكان العمل في الجاهلية لأجل صنم اللات والعزى، والآن العمل من أجل الساسة والقادة لأجل أوطانهم وكثير من الناس. فعبدوا الوطن وقدموا مصالحه على مصالح الامة الاسلامية وهذا هو السبب الحقيقي الذي من إجله لا يقوم قادة الدول الإسلامية وجيوشها للدفاع عن المسلمين حين يقتلون وتغتصب أراضيهم. ولقد كانت مكة وطن محمد صلى الله عليه وسلم لكنه خرج منها مهاجراً فهو فضل الهجرة على الوطن " والغربة على " الأهل " ،عباد الوطن الوثني.

٥- تعظيم الشعارات والرايات التي ترمز لنظام الطاغوت وحكمه:من المعلوم أن لكل نظام من أنظمة الكفر العلمانية في سائر دول العالم اليوم شعارات تختص بها وشعارات ترمز لها هذه الشعارات والرايات ينص عليها دستور تلك الدول ولها حق القداسة والتعظيم. هذه الشعارات والرايات لها حكم النظام الذي تمثله وترمز له، فإذا كان النظام جاهلياً كسائر الأنظمة في العالم اليوم، فتعظيم هذه الرايات والشعارات تعظيماً للجاهلية وهذا من الكفر بالله. فتعظيمها تعظيم للطاغوت والايمان به. ومن تعظيمها الوقوف لها في صمت وخشوع كما يقف المسلم خاشعا لله في الصلاة، وهذا ما يفعله طلبة المدارس والجامعات . ومن الاصنام الاخرى الشيوعية والرأسمالية والاشتراكية وغيرها من النماذج الفكرية التي يريد أصحابها أن يجعلوها نظم مناهضة ومعادية للإسلام من كل وجه تحكم حياة الناس . فتتدبر وتنبه أخي المسلم .

قد يقول قائل فهمنا الحق ونريد أن نرجع ونتبرأ من كل مظاهر الوقوع في نواقض التوحيد ومن التحاكم لغير شرع الله فكيف نرجع ونحن أناس لا حول لنا ولا قوة وقد كبلنا حكامنا بكل هذه المظاهر الشركية نقول لهم قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم (إنَّه يُسْتَعْمَلُ عليْكُم أُمَراءُ، فَتَعْرِفُونَ وتُنْكِرُونَ، فمَن كَرِهَ فقَدْ بَرِئَ، ومَن أنْكَرَ فقَدْ سَلِمَ، ولَكِنْ مَن رَضِيَ وتابَعَ) الراوي صحيح مسلم .

وأخيراً وقبل الختام لِنَتدبر قول الله تعالى(مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠) الانعام . وفي الآية الكريمة أنَ ألحسنة بعشرِ أمثالها وقد تضاعف الحسنات إلى سبعمائة ضعف . أما السيئة فتكتبُ وَاحده فقط وقد تمحُها الحسنات .وقد قال بعض السلف ويل لمن غَلَبت احاده عشراتهُ. وهل يمكن أن تَغلب الآحاد العشرات؟ نعم يمكن ذلك في حالة واحده فقط وهي أن يتلبس المرء بسيئة الشرك الأكبر قال تعالى (بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) البقرة . ولا توجد سيئة تُحيط بعمل الإنسان كله إلا الشرك ، وهنا علينا أن نعلم أن الشرك إنّما هو الوقوع في ناقض واحد أو أكثر من نواقض التوحيد المبينة سابقاً. والوقوع في الناقض أنما هو الوقوع في رُكن النفي بمعنى أَنه لم يَحقق رُكن النفي والذي لم يحقق رُكن النفي فلا يصح إسلامهُ وأَن صلى وأن صام وأن زَكى وأن حج . نسأل الله أن يكون بحثنا هذا الذي قدمناه خالصا لوجهه الكريم وأن يكون نافعا للمسلمين والله ولي التوفيق.

د. عبد الرحمن العاني